الشرق
الثقافي
ملحق أسبوعي
يصدر كل يوم أحد
الأحد 7 سبتمبر 2014 م / العدد 43 - السنة 1

حوار

سعاد الكواري: الثلوج والجبال والأنهار دخلت قصائدي عبر السفر

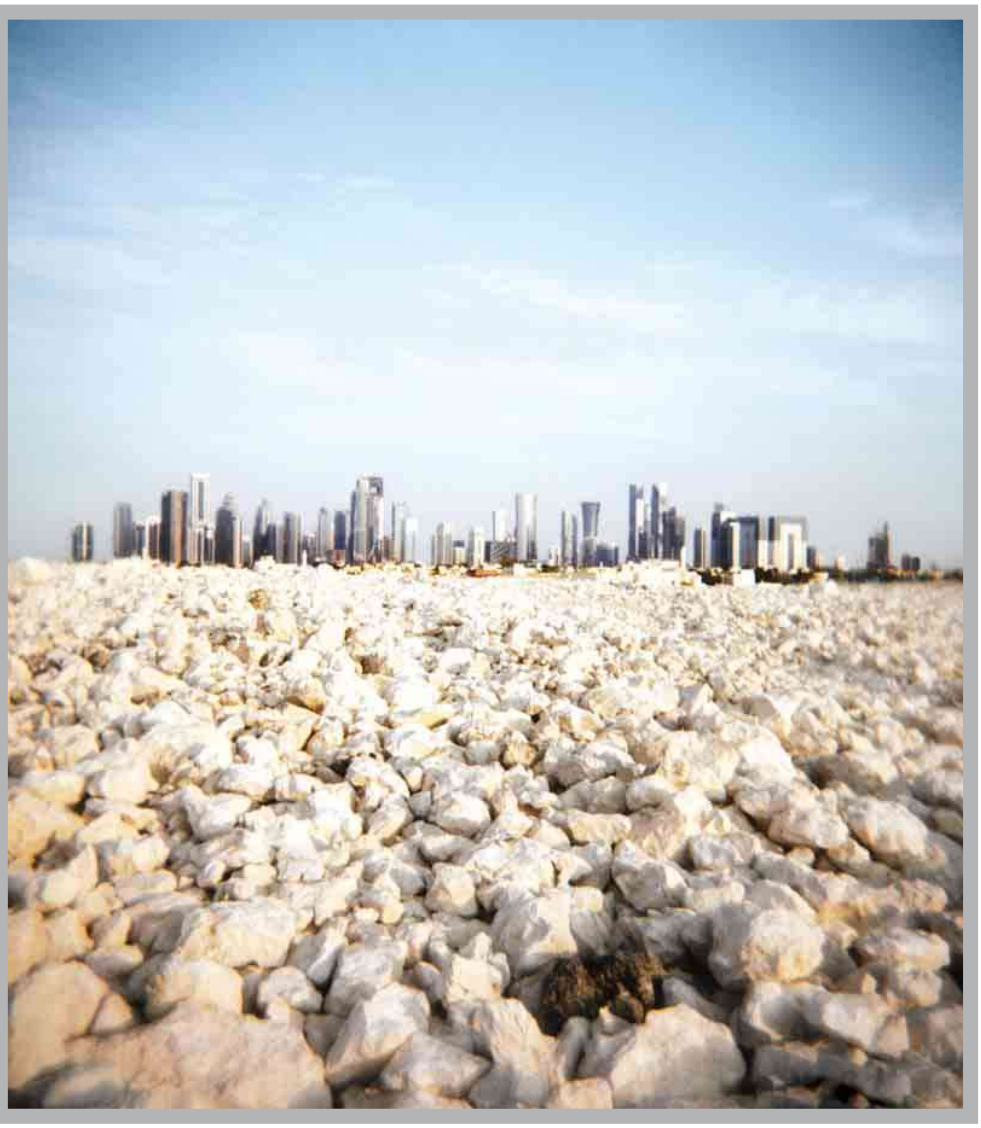

تشكيل
ماهر عطار
الرسم بالضوء

مسرح
نبيل خزام
الابتسامة الحزينة

موسيقى
أمواج الساكسفون
في كتارا

سينما
المرتزقة 3
وصفة هوليوود

رحلات
أديس أبابا
الوردة السمراء

الشاعرة سعاد الكواري:

المبدع الحقيقي يدافع عن قيم الحب والسلام

❖ حوار - عبدالله الحامدي

سعاد الكواري

ليست هذه هي المرة الأولى التي أحاور فيها الشاعرة سعاد الكواري، لذا لابد من الإشارة إلى تفصيل مهم في تجربتها وشخصيتها معًا، يتمثل في صدقها مع نفسها أولًا قبل أن صدقها مع الآخرين، وهذا يعني أننا سوف ننتظر إجاباتها عن الأسئلة المطروحة عليها بشغف، سوف لن تقول شيئًا لا تقتنع به، أو تجمّله لإكمال المشهد المرسوم.

ربما لهذا السبب أيضًا مرت تجربتها الشعرية بمنعطفات متباينة، بين الغموض الشديد تارة، والوضوح إلى حد المكاشفة تارة أخرى، وذلك تبعًا لمغامراتها الإبداعية وقراءاتها العابرة للثقافات على حد سواء.

قصيدتها مطعّمة بتأثيرات يصعب على القارئ غير الحاذق تتبع خيوطها وتلويناتها في تداخلها مع النسيج الأصيل للقصيدة، فتبدو لغتها وكأنها استعادة لأشياء مألوفة رغم أنها تقال لأول مرة.

سعاد اليوم شاعرة مكرّسة في المشهد الشعري القطري، نشطت على الصعيدين المحلي والعالمي، وهي في الوقت ذاته تشرف على الصالون الثقافي بوزارة الثقافة والفنون والتراث، فكان لها دور واضح في الاحتفاء بفن الشعر على وجه الخصوص عبر الصالون.

هي من مواليد مدينة الدوحة، حصلت على بكالوريوس اللغة العربية من جامعة قطر، وأصدرت حتى الآن ست مجموعات شعرية، عناوينها: تجاعيد 1995، لم تكن روحي 2000، وريثة الصحراء 2001، بحثًا عن العمر 2001، باب جديد للدخول 2001، ملكة الجبال 2004. وقد شاركت خلال هذا المشوار في عدد كبير من الأمسيات والمهرجانات العربية والعالمية، أبرزها: مهرجان الدوحة الثقافي الأول 2002 ومهرجان الخنساء في سلطنة عمان 2002 ومهرجان البجراوية في السودان 2002 وربيع الشعر في باريس للمعهد العالم العربي 2003 وملتقى صنعاء للشعراء الشباب في اليمن 2004 ومهرجان المتنبي في زيورخ بسويسرا 2004 ومهرجان الشعر العالمي في كولومبيا 2006.

ملحق الثقافي حاور الشاعرة سعاد الكواري بقليل من الشغف، فكانت الحصيلة كالآتي:

❖ تكتبين قصيدة النثر منذ عقدين، هل لاتزالين تكتبينها بالحماس ذاته، رغم أنها لم تحقق الانتشار المأمول على الساحة الشعرية العربية حتى الآن؟

❖ إذا كان المقياس هو دور النشر فسوف تلاحظ أن عدد الكتب الشعرية ذات المنحى الحديث في ازدياد، أما اذا كان المقياس الإعلام المرئي والمسموع والمقروء فسوف تكتشف العكس ولا أعرف ما الأسباب الحقيقة وراء هذا التعتيم.. ويبدو أن الإجابة عن هذا السؤال بحاجة إلى دراسة حقيقية في البحث عن الأسباب الحقيقية في توجيه ذائقة المتلقي إلى ما هو بسيط وهامشي وبعيد عن ما هو جاد ومهم، لهذا لم يشغلني الانتشار أو عدمه لحظة واحدة، في ظل عدم وجود إحصائيات حقيقية تؤكد على أي مقولة، هذا بشكل عام، أما بشكل خاص فأنا مقلة لأسباب خاصة ليس لها علاقة بحركة الشعر من قريب أو بعيد.

❖ مع أجواء الصراعات والحروب التي تمر بها المنطقة العربية حاليًا، هل تعتقدين أن المبدع يمكن أن يلعب دورًا مؤثرًا في إشاعة ثقافة التسامح والسلام؟

❖ أتمنى ذلك لأن المبدع الحقيقي يبحث عن قيم الحب والسلام وإشاعة ثقافة التسامح، والآن الشعوب بحاجة إلى هذا أكثر من أي وقت مضى، وهذا دور المثقف الحقيقي بالضبط.

الولع بالرمز

❖ تقولين في ديوانك الأول «تجاعيد» الصادر في الدوحة 1995هذه العبارة التي تجترح حكمة خاصة: «الشر أن تصنع الخير وتأكل الجرأة الدائمة»، هل الشعر بهذا المعنى يعيد تشكيل الثقافة السائدة ويقارع ثقافة الخوف بوعي تنويري جديد؟

❖ أعترف لك أن معظم ما كتبته في هذه المجموعة كان عبارة عن مفردات لم أكن أعي معناها بشكل واضح، ربما لولعي بالرمز في تلك المرحلة والتفاسير التي جاءت بعد هذا العمل أثارت لي الطريق بعد ذلك، ولك حرية تفسير ذلك كيفما تشاء.

❖ تنضح قصائدك بمفردات الطبيعة الفطرية، بعضها ينتمي إلى بيئتك المحلية (الخليج) وبعضها الآخر ينتمي إلى (العالم) البعيد عنك، يتجلى ذلك في ديواني «وريثة الصحراء» و«ملكة الجبال» على وجه الخصوص، ما هي الآلية تحكم عملية الإلهام الشعري لديك؟

❖ السفر وكثرة الحركة كما تعلم.. فكل ما كتبت أو جلّه كان في مناخات مختلفة لم تكن في بلادي فقط، لهذا فإن تأثير هذه المناخات والأجواء والطقوس المختلفة ساعد على الإلهام بشكل خاص، كالجبال والأنهار والثلوج والأمطار، وكلها مناخات عشتها من خلال الحركة والسفر.

الصالون الثقافي

❖ تشرفين على الصالون الثقافي بوزارة الثقافة والفنون والتراث، ما الذي تطمحين إلى تحقيقه من خلال الصالون؟

❖ الصالون جزء من أنشطة وزارة الثقافة والفنون والتراث ويخضع لبرنامج الوزارة الثقافي ولا يعمل بشكل منفصل، فنحن نعمل حسب البرامج التي تقدم بشكل منتظم لأن ما يهمنا هو تقديم برامج ثقافية طوال السنة وأن تكون متنوعة وشاملة كل الفنون، وهناك برامج وخطط ومشاريع نسعى إلى تقديمها بدعم من «الوزير المثقف» سعادة الدكتور حمد بن عبدالعزيز الكواري، ومدير الثقافة السيد فالح العجلان الهاجري، وكل العاملين والمهتمين ورواد الصالون لتحقيق جزء مما نحلم به.

❖ شاركت في العديد من المهرجانات الشعرية العربية والعالمية، ما أثر هذه المشاركات في تجربتك من وجهة نظرك؟

أنا مقلة لأسباب لا علاقة لها بحركة الشعر

قررت أن أعزل نفسي بالقوة لكي أعود إلى الكتابة

معظم ما كتبته في ديواني الأول لم أكن أعي معناه!

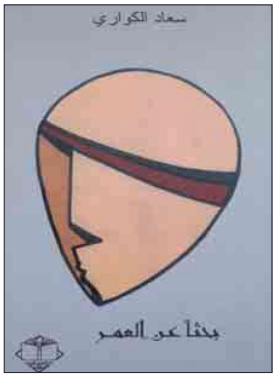

❖ بالتأكيد كان لها أثر كبير في فهمي للشعر، وفي لغتي الشعرية أيضا، فالشعر همّ كونيّ شامل، يشترك فيه جميع الشعراء في العالم.

❖ لجأ بعض الشعراء إلى كتابة الرواية، كونها تشهد انتشارًا متصاعدًا، هل حاولت في هذا المضمار؟

❖ الانتقال من جنس إبداعي الى آخر قدرة لا تتوفر لدى الجميع، وهي موهبة تحتاج إلى إمكانيات كبيرة على صعيد الفصل بين الأشكال الأدبية، وكما هي قدرة كبيرة، كذلك هي متعة كبيرة، من خلال التنويع والابتكار والتعايش، خاصة وأن الإبداع ليس بيد المبدع دائمًا بل هو حالة، لهذا كلما تنوعت الأجناس كلما شعر المبدع، الذي لا يملك إلا الكتابة، بتلك المتعة المتدفقة من فعل الكتابة، هذا ما أؤمن به شخصياً وكثيرًا ما أشعر بالغيرة عندما أجد من المبدعين من يستطيع التنقل بين الفنون، من الريشة إلى الكاميرا إلى السرد والشعر.. هذا التنوع نعمة من الخالق، ولهذا أتمنى أن أستطيع خلق هذا الأفق لي أولًا، وثانيا لخدمة الإبداع في مجالات أخرى.

الشعر القطري

❖ كيف ترين الحركة الشعرية القطرية حاليًا؟

❖ الحركة الشعرية القطرية بحاجة إلى دراسات نقدية أعمق، من أجل إلقاء الضوء على الأشكال الشعرية دون تفضيل، لأن ما حدث في قطر هو تفضيل شكل إبداعي على آخر، ما جعل غالبية الشعراء يشعرون أن الكتابة الشعرية هي هذا الشكل فقط دون غيره، فالشكل المفضل هو الكلاسيكي القديم الذي لا يتماشى مع لغة العصر، وإذا كان الشاعر يريد أن ينطلق ويواكب العصر الذي اعتمد على البساطة والتلقائية والحرية فلابد أن يكون حرا في اختيار الشكل دون أن يكون ثمة رفض للأشكال الجديدة، مع إيماني الكامل بالأشكال الأخرى، نحن في قطر بحاجة إلى أن نسمع أصواتًا أخرى مختلفة لكي يتحرر الشعر من قبضة الشكل الأوحد، سواء أكان على مستوى الشعر

الحركة الشعرية القطرية تتراوح بين الفصيح والنبطي

أشعر بالغيرة من الذين يتنقلون بين الفنون المختلفة

«الصالون الثقافي» يحظى بدعم خاص من «الوزير المثقف»

الفصيح أم على مستوى الشعر النبطي، وهذا دور النقاد والمنظمين، وليس دور الشعراء.

العزلة والكتابة

❖ تغيبين عن الساحة الشعرية فترات طويلة أحيانًا، ثم تعودين بأكثر من ديوان، ما السبب؟

❖ حقيقة أنا أحتاج إلى العزلة لكي أكتب، فكم مرة حاولت أن أكتب وسط الضجيج ولم أستطع، لهذا قررت أن أعزل نفسي بالقوة، لعلني أعود إلى الكتابة، لقد انشغلت بالعمل الثقافي، ثم انشغلت بالبيت والأبناء.. ولهذا تمر فترات من الصمت، أو قلة الكتابة لأسباب لا علاقة لها بحركة الشعر، بل تتعلق بظروفي أنا، لكنني في كل مرة أعود أكثر شوقًا للشعر.

❖ ما مشروعك الشعري القادم؟

❖ عندي مجموعة نصوص شعرية جديدة وأنتظر الوقت المناسب لطباعتها.

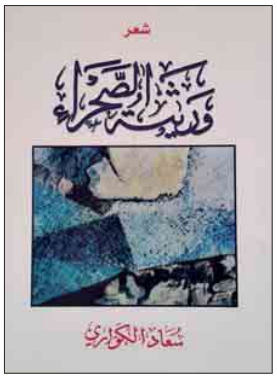

كلمة

القراءة

❖ فالح بن حسين الهاجري

القراءة عشق العرب منذ الأزل، وأول آية نزلت على رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام هي آية «اقرأ»، للدلالة على فضل القراءة والعلم والتعلم في الحياة، وقد سمعنا وقرأنا عن حالات كثيرة في حب القراءة ومدى هوسهم بها في تاريخنا العربي والإسلامي، فلم تزدهر أمتنا في قرون خلت إلا بالعلم والقراءة والاطلاع على المعارف الأخرى سواء بتعلم لغتها أو ترجمتها إلى العربية.

والجميع يعلم قصة الحروب والمعارك التي خاضتها الأمم السابقة على العرب والمسلمين، والتي كانت دائما ما تستهدف أهم مخزون فكري وأدبي وعلمي وهي دار الكتب والمكتبات، لدرجة أن وُصفت الأنهار باللون الأسود جراء ذوبان أحبار الكتب والمخطوطات التي تم إتلافها فيها! وكانت الحرقة تملأ قلوب من يعي أهميتها ومغزى الأعداء من إتلافها أو إحراقها.

ولكن وللأسف ما إن أصبحت المكتبات ودور النشر آخر اهتمامات الأنظمة والدول في عصرنا الحالي؛ حتى أصبحنا وبجدارة في مؤخرة الركب، فلا تجد إقبالا على المكتبات للبحث والاطلاع والتأكد من بعض المصادر، بل لا تجد من يحاول الإشادة بمحتوى ومضمون هذا الكتاب أو ذاك وجدواه من عدمه، فالآراء من قبل المهتمين والعارفين بما يدور حولهم من أفكار وأهداف، يعرفون جيدا ما يرمي إليه صاحب الكتاب أو المترجم أو سياسة دور النشر ذات التوجهات المعروفة لدى بعض المهتمين، هي التي يجب أن يُهتمّ بها وتؤخذ بعين الاعتبار، فلا تقدم للدول وشعوبها دون العلم والقراءة. ومما يؤسف له أن المهتمين والقراء بعيدون كل البعد عن الساحة والأحداث، ومن يتقدم المناظرات والأحداث هم قليلو الاطلاع، وقراءاتهم قاصرة، ولكن فُتح لهم المجال بسبب غياب الأكثر أهمية ومساعدة من لهم أياد خفيّة في أن يظهر من هم أقل حضورا وقراءة للواقع بشكله الصحيح! ولهذا يجب أن تضع الدول والأنظمة الحاكمة جهدها في توفير الأجواء الملائمة والحث على القراءة، على الأقل المتخصصة فيما يستهوي الشخص القارئ أو يعمل فيه، حتى تكون النظرة والرؤى واقعية إلا حدٌّ ما.

falehqatar@hotmail.com

تغاريب

بين الأسطورة والواقع

راضي الهاجري

تعرض في دور السينما هذه الأيام قصة البطل الأسطوري الخالد في قصص الإغريق هرقل أو هيركوليس كما يسميه الفرنجة، وتدور في إطار جميل بدأ الكتاب يعمدون إليه مؤخرا عبر البحث عن الحقيقة الكامنة خلف ما ورد إلينا من أساطير تداولتها الأجيال وأضاف إليها الرواة من صنعتهم وزادوا عليها ليختلط الواقع بالخيال وتدخل الطفرة إلى نطاق المعجزة حتى بات التفريق بينهما ضربا من الخيال.. ناهيك عن التمييز بينهما..

وهنا تظهر قيمة الراوية الذي ذكرت القصة أنه ابن أخ لهرقل ولم يكن يرضى له المشاركة في المغامرات إلا متفرجاً من فرط حرصه عليه مخافة أن يصاب..

كما ظهرت قيمته في رواية قصة فارس حيث كان يحكي قصة البطل وليام ثاتشر والذي لم يكن ينحدر من أصول نبيلة أو أرستقراطية ولكنه رفعه بكلماته إلى مصاف العظماء ولم يكذبه سلاحه ولم تخنه فروسيته فطابق الوصف الموصوف في قلوب وعقول الناس.

وبالعودة إلى هذا الفيلم المعروض حالياً.. نجد أنه عمد إلى إزالة الغشاوة كما يتصورها البعض عن كثير من الأساطير كأسطورة القنطور وهو الفارس الحصان الذي نبت جذعه من رقبة الحصان، وأسطورة الهيدرا ذات رؤوس الأفاعي المتعددة، وأسطورة سيربروس، وهو الكلب ثلاثي الرؤوس الذي تصفه الأساطير بأنه يقف على أبواب الجحيم حسب ما تقول أساطير الإغريق والرومان على حد سواء.

فلقد وضح بشكل منطقي لم كان الناس يتوهمون هذه المخلوقات على هذه الهيئة؟ وما أضافه رواة التاريخ حسب انطباعاتهم وأهوائهم ووظفوه بشكلٍ يخدم مصالح آنيةً وشخصية. فلذلك لا يجب أن نستغرب عن بعض وقائع عصرنا أن تكون لمن يلينا يفي هيئة المعجزات ما دمنا لا نريد التفريق بين الأسطورة والواقع، ونفرح بالمبالغة حتى تتعدى حيّز التصديق فنبني أساطير لأحفادنا من واقعنا المعاش.

@Radi_alhajri

محمد ولد الشيخ

ماركيز مثل جانبها الخيالي ومحفوظ نقل الواقع بريشة فنان

المدينة الروائية.. عندما يختلط المتخيل بالواقعي

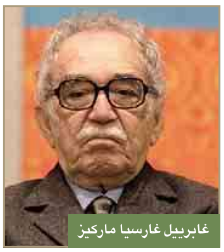

غابرييل غارسيا ماركيز

نجيب محفوظ

المدينة هي الوجه الآخر للإنسان، في حضوره يحبها، يتعلق بها ويؤرخ لشوارعها وأزقتها ووجوهها بكل تباييناته واختلاف تفاصيله، هذه التفاصيل الدقيقة، هي التي تميز مدينة عن أخرى، والمدينة حاضرة في معظم الأعمال الروائية العالمية، حاضرة بشوارعها الواسعة وأزقتها الضيقة، حاضرة بمقاهيها ونواديها ورموزها وحتى بموانئها ومطاراتها، فالعمل الروائي يجعلك تندمج مع المدينة حد التوحد، وقد تنهي قراءة الرواية وتجد صعوبة كبيرة في التخلص من ملامح المدينة التي كانت حاضرة وطاغية وتسير موازية للبطل، فكم من مدينة أوروبية أو أمريكية لم نزرها ولكن حضورها الطاغي في عمل روائي جعلها تعلق في ذاكرتنا وتجعلنا نرتبط معها بشكل حميمي وقريب إلى العقل والقلب.

صورة ذهنية

من هذا المنظور فإن المهم في المدينة في الرواية ليس اسمها ولا ملامحها ولا التصريح بها أو التكنية عنها، بل المهم هو صورة تلك المدينة في سياق الرواية، وما تدعم به توجهات الكاتب في رسم الشخصيات والأحداث.

فالمدينة لدى الروائية أحلام مستغانمي مثلا في عملها الذي لقي رواجا كبيرا «ذاكرة الجسد « هي تخيل وواقع يجمع بين الرمزي والواقعي لمدينة قسنطينة الجزائرية، مدينة الجسور المعلقة، مما يجعل القارئ يتشوق لزيارة هذه المدينة.وفي رواية «دروز بلغراد» لربيع جابر مثلا ليس المهم أن تكون الصورة التي قدمها لبيروت هي الصورة الحقيقية لبيروت في منتصف القرن التاسع عشر، بل المهم هو أن هذه الصورة خدمت وجهة نظر الكاتب وفضاء الحدث ومجال تحرك الشخصيات.

ومن هنا فإن الكتابة عن المدن وعوالمها، من الأشياء الشائعة في الكتابة الروائية في أي مكان به من يكتب رواية، وهناك مدن حقيقية دخلت بشوارعها وضجيجها ومركباتها وأرقام بناياتها وحتى العمال الذين يشيدون عمرانها، وثمة مدن أخرى خرجت من خيال الكتاب، وأصبحت فيما بعد معروفة بشدة لدى القراء كأنها صيغت بالفعل في الواقع، ويمكن زيارتها في أي وقت.

فمن يقرأ «مائة عام من العزلة» لماركيز أول مرة، ويتابع مدينته «ماكندو»، منذ إنشائها في ذلك الوادي الكبير وحتى ازدهرت وأصبحت مطروقة بواسطة الزوار من سياح وتجار ورجال دين وموسيقيين وحواة، وفرق راقصة، يشعر بأنه أمام مدينة موجودة بالفعل.

مدن حقيقية

بالمقابل هناك أعمال روائية تعرضت لمدن مثل نيويورك ولندن وباريس والقاهرة، وحتى مدن صغيرة بلا شهرة في العالمين العربي والغربي مثل بعض أعمال بول أوستر، ونجيب محفوظ وعبدالرحمن منيف الذي قدم للرواية العربية مجموعة مدن عبر خماسيته الشهيرة «مدن الملح»..

وهناك أعمال كانت عبارة عن سير تاريخية للمدن، استعادتها بالكامل، واستعادت معها وقائع ربما عاشها الكاتب أو خبرها من مشاهداته، ف «قصة مدينتين» مثلا وهي الرواية التاريخية الثانية للكاتب تشارلز ديكنز، تدور أحداثها في لندن، إنجلترا وباريس، أو فرنسا خلال أحداث الثورة الفرنسية!

ونفس المنحى نجده من قرأ روايات «زقاق المدق» لنجيب محفوظ و «المدينة الجديدة في مواجهة المدينة القديمة»، وليوسف إدريس «الذناهة» واغتصاب المدينة للريف، و «عصافير النيل» لإبراهيم أصلان، حيث المدينة والريف معًا وغياب الانبهار بالعاصمة، و «لصوص متقاعدون» لحمدي أبو جليل؛ حيث التصادم بين عالمي «الريف - المدينة»، يجعلك تعيش الواقع كما أنك أحد سكان تلك المدن، والشيء نفسه يلاحظه من قرأ ثلاثية نجيب محفوظ (السكرية، بين القصرين، قصر الشوق) حيث الوصف الدقيق للأماكن والشخوص، ما يجعلك تشعر وكأنك تعايش المواطن المصري في حقبة منتصف الخمسينات، تاريخ كتابة تلك الأعمال.

ومن هنا ندرك أهمية المدينة في العمل الروائي كجزء أصيل من أركان الرواية، وتكمن قوة الكاتب في قدرته على المزج بينه وبين شخصيات الرواية وأحداثها.

قصيدة

ونيس المنتصر *

كم من الأخشاب ستكفي لأنجو؟!

ماذا سأهدي لعينيك
اللتين خانتاني
الوردة التي ذبلت في الحقيبة؟
أم ضحكتك المختبئة في بستاني
أشجار الزيزفون والبنفسج
يدهُ المبللة بعطرك
أم مرآتي المكسورة بوجهك
الطريق التي أحدق فيها
إلى خطواتك
أم الساعة التي خالفت مواعيدها
من أنت إذاً؟
أظن الدموع التي ولدت قبل ضحكتك
كافية للنسيان
وعلب الأدوية المغلفة
مثل عقلك
الأيادي الفارغة يجب أن تصفق
لجلب الدفء
لو كنتُ أنا دمعة
هل كنت ستمسحينها
كان علي أن أكون صنما
يعاقب ظله بالصمت
أنا المثقل بخفتك
أحضن نفسي حفاظاً عليك
وأنت الغائب أضعت يدي في الظلام
من كل المنافذ يتسرب الألم وتكتظ
الأهات
حين تعجز أصابعي عن الإشارة
تعجز عيوني عن النظر إليك
والسعادة لا تسمح إلا بعبورك
أنت من أغلق الأبواب بالصمت
والضحكات المفرطة
أحاول إقناعك أنني لم أعد أحبك
وأدّعي بأنني مسرور لأجلك
صدقت؟
وهل تنسى العيون ضوءها
كيف؟
وأنت ذكرياتي التي خلفتها من هذا
الوطن
الجذور التي حفرت طريقها لنفسها
لا يستطيع أحد اقتلاعها
بقدر ما أحبك الآبار المتعطشة
ارتوت من دمي الذي سفكة صدك
وجهك
ابتسامتك
وكآبتي
ضياع وقتي بالأمنيات المفرغة
حين تغيب أفتقد نفسي وأنسى فرح
العصافير
حين تغرد يجب أن تغني بصوت
عال
دون أن تبرد الكلمات في حنجرتك
وتفتح آذانك لتستمع الى سحاب
غريبة
تحكي لك الكثير من الكذب عني
الحمامة المتشوقة للطيران
نفضت عني غبار الانتظار
وطارت والثار التهمت أسنانك
وعضتني
كم من الأخشاب ستكفي لأنجو
وكم من الدموع لأنسى؟!

* شاعر يمني

❖ تقديم وترجمة: د. عبدالله عيسى *

الشاعر الذي تغنى بالجمال الإلهي الخلاق للطبيعة الروسية

إيفان بونين.. روح الأثر الإسلامي وظل جسد الشرق

«أشعر في الفترة الأخيرة، وبشكل مرعب، إنني شاعر. مغتبط وحزين في آن. إن هذا يملأ روحي، يمنحها موسيقى شعر غير محدود. أحس أن قوة إبداعية تخلق في شيئاً ما حقيقيا».. يعترف بونين الشاب، الذي ولد في 22 أكتوبر 1870 بهذا، وبالضبط في عام 1891، بينما كانت دور النشر تحتفي بنتاجاته، فيما، ولم تمر عشر سنين حتى تطأ ثورات ثلاث روح روسيا، فيضطر للهرب إلى فرنسا، حيث يبقى حتى مماته في 8 ديسمبر 1953، فقيراً كسنبلة ظل بونين الحائز على جائزة نوبل للآداب عام 1933 طيلة عمره الممتد 83 عاماً في منفاه. لقد صرخ يوماً: «إنني فقير حد أني لا أجرؤ على التفكير بهذا».

لكن بونين الذي قضى 43 عاماً من عمره في منفاه القسري ظل مطارداً بتفاصيل مكانه الأول/ الوطن، وممتلكاته في الذاكرة. يكتب: «حتى أقصى خلاياي أحس بجذوري مغروسة في روسيا، أحسّني رجع أسلافي، وأكثر من هذا أحس بعلاقة استثنائية مع حيواناتها الوحشية، ولهذا أحب الحياة بوحشية».

ورغم اجتراحه لكتابة قصة خلاقة يندر أن تحاكى في القص الروسي بلغتها الموسيقية المدهشة بحيويتها وعمقها وتكثيفها وتناولها الأشد إيغالاً لمفردات العوالم الداخلية وأعماق الحياة التي ظل مؤمناً بحقيقتها وأحقيتها، إلا أنه ظل وفياً للشعر، معتزاً بلقب الشاعر: «أنا قبل كل شيء شاعر، بعد كل هذا قاص، وقاص فقط».

ويكاد يصعب مقارنة عالمه الشعري باخر، ففي خلقه للأشياء والرؤى ظل قابضاً على حركية الكثافة والعمق الشفاف، والإمعان في الكشف عن مدارات شعرية باكتشاف لغة جديدة باستعارات طازجة مفتوحة على صفاتها الخصوصية. لكن فكرة الإنسان الروسي الموطوء بقتامة عهد جديد طارئ على حياته ظلت مشغلاً لأدوات الشاعر ولرؤاه لكسر الصورة الكتيمة التي يتقدم بها عالمه بين الأمم:

«معتم كل شيء حواليك، يطمره الثلج
كيف الرياح رمادية كالحة
في السديم الجليدي؟
حولك
كيف بهذا الهدوء الذي مسنا بالأسى
تتورّد تلك النوافذ من خشبات البيوت التي لم تزل
بالرطوبة والبؤس، في يأسها طافحة».

وفيما كان الروسي في رؤيا بونين يحمل بما لا يطاق تحت وطأة اليأس والبؤس المضنين والعزلة الكتيمة، لكن الجمال الذي حبا الله روسيا به، الجمال الإلهي الخلاق بطبيعة ملؤها الحب والانعتاق، لابد أن ذاكرة بونين لا تزال تشتعل بها مذ كان صبياً يرعى الماشية مع أبناء الفلاحين في القرى، يقول: «أحب اتساع الحياة، أحب الحياة، وأحب الحب».

إن توحّد الروح بالمبدع من الطبيعة بألوانها ورائحتها المفتوحة على ما تخبئ من أبار الفصول وذاكرتها، الولع الحسي الوديع بحبيبة ستجيء من الذاكرة، القدسية البشرية التي تعلو على الأفكار المزيفة، جسدت حساسية نصه الشعري وسر رؤاه الإبداعية.

يكتب بونين المهدود بدروب آلام الغربة ولوعات الحنين إلى الوطن القصي: «لو كنت أجلس على مرمى مشهد الشمس الغارية هناك لكنت سعيداً، الرؤية والتنفس ما يهمني من الحياة، رؤية الورود وحدها تستحضر لي ذاتي أبلغ آيات الغبطة».

وطالما كان بونين على وصل روحي خصوصي واستثنائي بالروح الإنساني، مأخوذاً باكتشاف السؤال الوجودي الأشد قلقاً للإنسانية فقد كشفت عوالمه الشعرية باقتباساته وتضمينه لآيات أو استيحاءاته لمعاني القرآن الكريم عن علاقة داخلية عن أسرار معرفته بروح القرآن الكريم ورموز الديانة الإسلامية، وتجليات السلالة الشرقية. نختار منها:

في الجهات البعيدات عن الوطن

«إنا أعطيناك الكوثر»
الكوثر.
هنا ملكوت الأحلام، على مئات الفرسخات العذراء
سبخة الشطآن العارية
الماء فيهن - الزمرّد السماوي -
حرير الرمال أنصع من خبط أجنحة الثلج
وحده، في الحرير الرملي، الشيح الرمادي -
يستنبته الله لقطعان الضأن الرحّل
وهنا السماوات، بالذي ليس يُبدع، زرقاء
الشمس فيهن - النار السعير. سقر -
وفي هذه الساعة اللهّابة، حيث السراب الصقيل -
يندغم الكون في السُبات - الحلم الأوحد، الجليل
في البهاء الذي لا يحدّ، خلف حافة الأرض المحزونة
إلى الرياض، رياض الجنة
يحمل الروح.
وهناك ينساب، يصب وراء السديم، هناك
نهر الأنهر، الكوثر اللازوردي -
الأرض جميعاً، القبائل والبلاد طرّاً
يبشّر بالسكينة.
اصبرْ، صلّ وآمنْ
1903

ليلة القدر

«تنزّل الملائكة والروح فيها»
ليلة القدر. الذرى التحمت. الذرى اندغمت
وعالياً، عالياً في السموات العلى نصبت - عماماتها.
والمؤذّن أنشد. تحمر قطع الجليد
لكن من الأفاجيج والوهاد تتنفس
عتمة باردة.
ليلة القدر
على منحدرات الجبال المعتمات
تنسكب
الغيوم الكئيبة.
أنشد المؤذن. أمام النهر العظيم
يندلع، طافحاً بالرذاذ، النهر الألماسي
وجبريل لا يُرى. جبريل لا يسمع
يطوف بالدنى المطمئنات للسبات
سيدي أيها المبارك!
ظلّل الدرب المقدّس، درب الحاج الجليل
وامنح الأرض ليلتك حباً وسلاماً.
1903

حجر الكعبة الأسود

اليَشْبُ الأغلى كان، في زمن ما،
البياض المحفوظ كان،
كورود فراديس الجنة مكللة بالغيم
مثل الثلج الجبلي يوم شمس وربيع
روح جبريل، للشيخ «إبراهيم»، الجليل
ألفاه بين الرمال والصخر
والعارفون كلاّوا بوابات الحرم،
حيث، بالصدر، يخفق الدُرري، هو.
القرون قضت. من أقاصي الدنى طرّاً
يمّموا الصلوات إليه، ونهراً
اندلعوا في الحرم المقدّس، القصي -
الله، يا الله!
خبتْ عطيّتُك المباركة
خبت من الدمعات والحسرات
الأدمية.
1903 - 1905

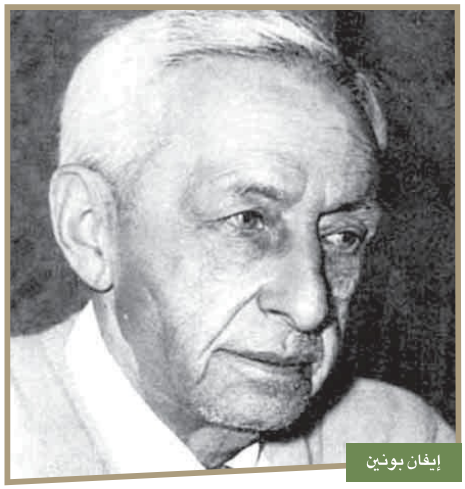
إيفان بونين

● شاعر وأكاديمي فلسطيني مقيم بموسكو

توت شامي

سنؤسس اللغة الجديدة

❖ د. ابتسام الصمادي

ابتكرتُ لك اللغة
وقدمتها هدية
لك أيها الرجل.
لم تردّها لي
بأحسن منها.
فقلت لك: افتح
خيال العصر
تلحظني على
صقل المرايا،
في الخلايا
والشجون/ وادخل بلا وجل وهَونْ/
سنؤسس اللغة الجديدة للتكامل والمودة
والسكون.
مراراً وتكراراً نوّهت لك أنني سأستفيد هذه
المرّة من أخطائي وأخطاء غيري التاريخية.
لن أقع بما وقعت به المرأة الأوروبية من حرق
المراحل ورمي التاريخ خلفي وإسقاط عجلة
الزمن وربما مكارم الأخلاق.
لن أعود مُباحة فأُستعبد من جديد لا يا
صديقي سأُربيك من جديد. وأُربي الذاكرة
الإنسانية فيك، وأول درس سيحمل عنوان
«الحرية التي تنتهي عندما تبدأ حرية الآخر».
سأستولي على التلفزيون وعلى أفلام
الكرتون وعلى الإعلانات والأغاني،
سأستولي على كتب رياض الأطفال
والمدارس الابتدائية، سأُطيح بكل المناهج
القديمة وأُمزّق الصفحات التي تُكرّس نمطية
التفكير والسلوك في مدارس البلاد وأضع
لهم نشيداً وطنياً وأحداً. سأستولي على
تلافيف عقلك الباطن الصغير وأعيش مع
كل خلية فيه، وأُنقّطُ فيها من حليب قلبي لبن
البطولة والتجديد.
سأستفيد من العلم والحضارة لصالحي
وصالحك ومن الأخلاق والدين والتربية
لصالحي وصالحك، لن أتيح فرصة «لأُناس
مرضى ينقصهم التوازن النفسي أن
يُشرّعوا لأُناس أسوياء».
سأستولي على وزارات الإعلام والتربية
جميعاً وأبثّ عبر كل دشات الأرض لتُقارن
بين أهمية الإنسان وحريته وبين الدبابة
والتنصت، حينها لن يجرؤ أحد على
استباحة أرضي وأرضك، لأنني سأكون قد
ملأتُ نصف الطاقة المهدورة وربما فضتُ
كذلك.
أمّا القوانين الوضعية هذه فسأجعل منها
زهوراً برية تموت وتحيا مع الفصول وتنمو
وتنمو ولو على خراب..
فدورة الأرض وماضيها وآتيها وما فيها لنا/
ولنا خيط الدُمعيات حريراً في المغازل/ ولنا
شكل السنابل/ صمتها أو صبرها المهدود
من حرّ التعب/ هل رأيتم خبزةً تشكو بيوم
من لهب؟!

Ialsamadi@yahoo.com

انحاز إلى كفاح أطفال العالم من أجل التعلم

ماهر عطار..

المصور الذي يرسم لوحاته بالضوء!

❖ عبد الله الحامدي

يلتقط الفنان اللبناني العالمي ماهر عطار لوحاته الفوتوغرافية كوثيقة جمالية وإنسانية في آن واحد، لكنها وثيقة شديدة الرهافة، فقد تكثف قصة بأكملها في مربع بصري صغير.

عطار الذي عايش جانبًا من الحرب الأهلية اللبنانية مصورا صحفيا ونجا من الموت أكثر من مرة، ويقيم حاليًا في قطر يقول: للصورة جمالياتها المستمدة من اللحظة المعاشة، خذ مثلاً مشروعي الفوتوغرافي عن سوق واقف، هذا السوق الشعبي القديم في قلب مدينة الدوحة سحرني منذ اللحظة الأولى من إعادة إحيائه وترميمه، لقد اشتغلت على الموضوع بالتعاون مع الفنان التشكيلي القطري محمد علي عبدالله عبر معرض كامل بتقنية الأبيض والأسود، والتي تتمتع بطاقة تعبيرية هائلة، الأمر الذي قادني لاحقًا إلى المشروع الأكثر حرفيّة من وجهة نظري، ألا وهو معرض «لحظة سكون على أرض متحرّكة»، وذلك عبر كاميرا قديمة وبدائية!

مغامرة ومغايرة

يشرح عطار ذلك بالقول: لقد اخترت «لوموغرافيا»، فليس أجمل من تجسيد الماضي بواسطة هذه الآلة المتواضعة التي نجد معها كل تلك الشوائب الجميلة التي تسعى الآلات الحديثة جاهدة إلى تصحيحها، من غشاوة وإنارة رديئة وألوان متغيرة.. ورغم محدودية خيارات التعديل التي تؤمنها آلة التصوير هذه، إلا أنها تتيح القيام بمناورات مختلفة من حيث الإنارة وتقدّم شريط التصوير يدويًا وبشكل تام، ما يسمح باستكشاف مساحات تعجز آلات التصوير الحديثة عن بلوغها!

الفنان المغامر والمغاير يقوم حاليًا برحلة عمل طويلة، يستثمر فيها عصارة تجربته المشحونة بالأحداث والشخصيات والأمكنة والأزمنة، لينحاز مجددًا إلى «مهنة المتاعب»، ويقف إلى جانب كفاح الأطفال في كل مكان من أجل التعلم عبر برنامج «علّم طفلًا»، والذي انبثق من مبادرة الأمم المتحدة «التعليم أولًا» بالشراكة مع المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، وأطلقته الشيخة موزا بنت ناصر قبل نحو عامين.

أهوال التعلم!

لقد زار ماهر عطار مدير مكتبة الصور التابعة لمكتب سمو الشيخة موزا بنت ناصر تسع دول أو مناطق منذ يونيو 2013 حتى الآن، وهذه الدول هي: تاهيتي والبرازيل والهند وبنغلاديش ولبنان والأمازون وكينيا والسودان وساحل العاج، على أن يستكمل الرحلة في: تايلاند وكمبوديا واليمن، مصورًا معاناة الأطفال في المناطق الأكثر بؤسًا في العالم، هؤلاء الذين لم يفقدوا الأمل في التعليم رغم كل الصعوبات، حيث قال: سوف يسفر المشروع الذي يحمل عنوان «تحديات وواقع» عن معرض وكتاب في سبتمبر 2015، وذلك بهدف تعريف العالم بقضية عشرة ملايين طفل يقاسون الأهوال من أجل الحصول على العلم.

أخيرًا يذكر أن للفنان المصور ماهر عطار تجربة «تأليفية»، إن صح التعبير، وقصد من خلالها وضع الصورة الفوتوغرافية بمفهوميها الفني والمعرفي بمتناول الجمهور بين دفتي كتاب، حيث أصدر من قبل كتاب «بورتريه.. لبنان»، الذي تضمن مجموعة من البورتريهات لأعلام يمثلون جزءًا أساسيًا من لبنان مثل مارسيل خليفة، أمين الباشا، أليسا، جميل مروة، عيسى مخلوف، أنطوان كرباج، إلياس الرحباني، سامي كليب، نيشان، كارمن لبس، زافين قيومجيان، نادين لبكي، زاهي وهبة، أليسار كاركلا، كما أصدر كتابًا آخر حمل عنوان «الدوحة.. راما» دشّنه سعادة الدكتور حمد بن عبدالعزيز الكواري وزير الثقافة والفنون والتراث ضمن حفل كبير في بهو متحف الفن الإسلامي، ووثق فيه عطار تاريخ مدينة الدوحة بين الأصالة والمعاصرة..

ماهر عطار

لوحة غلاف «الثقافي» اليوم «صخور القطن» بعدسة ماهر عطار

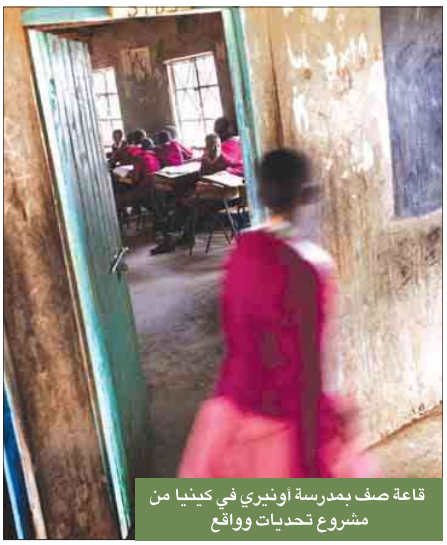
قاعة صف بمدرسة أونيري في كينيا من مشروع تحديات وواقع

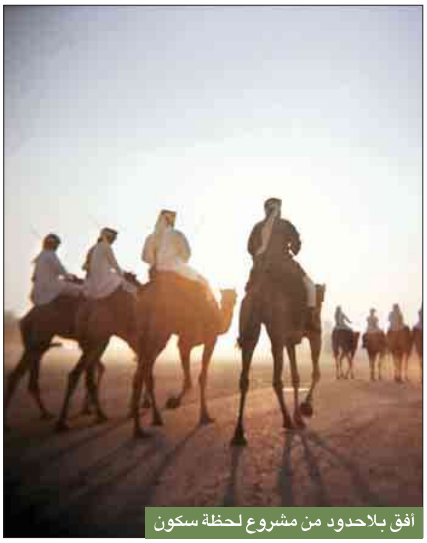
أفق بلاحدود من مشروع لحظة سكون

حكمة

سجلت أحداثًا تاريخية في الحضارات الإنسانية القديمة

الجدارية..
رسالة بصرية مباشرة إلى المشاهد

❖ علي فوزي

اللوحة الجدارية منتج فني عريق ومعتبر له قيمته وكينونته وتاريخه الطويل حيث يتميز بقربه الشديد من كل الناس في الشوارع والميادين والقصور والكنائس والقرى السياحية والأماكن الترفيهية حيث يراه الناس ذهاباً وإياباً، وعادة ما يحمل رسالة بصرية تصل إلى المشاهد مباشرة وبمجرد النظر سواء كان راكباً أو مترجلاً.

ويرتبط العمل الفني الجداري ارتباطاً وثيقاً بالجدار (MURAL) المرسوم عليه حيث يستمد مسماه من انتسابه لذلك الجدار الثابت الذي لا يمكن نقله ولا تحريكه، وبالتالي لابد أن تتناسب الخامات الفنية المستخدمة في إبداع الجدارية مع طبيعة المكان من حيث مدى تعرضها لعوامل الطقس سواء كانت أمطاراً أو حرارة الشمس أو الرطوبة، وقد تمكنت تلك الخامات من مواكبة مراحل تطور اللوحة الجدارية على مر العصور كما تواكبت الجدارية مع مراحل تطور فن العمارة.

منتج توثيقي

وعبر العديد من الحضارات الإنسانية العريقة يأتي العمل الفني الجداري في صورة منتج فني توثيقي يسجل بعض الأحداث التاريخية والحضارة الفرعونية خير مثال حيث يذكر العالم الفرنسي بيري بوجيه أن الجداريات الفرعونية تحظى بالخصوصية والتفرد قياساً بغيرها من باقي أنواع الفنون الأخرى في الحضارة الفرعونية وإلى جانب الجداريات الفرعونية هناك الإغريقية والرومانية بالإضافة للعديد من العمائر الصرحية القديمة في بعض الحضارات العريقة كالمسيحية والقوطية وفنون عصر النهضة حيث ازدهرت رسوم الجدارية وانتشرت خلال القرن التاسع عشر.

وذاكرة الإبداع الإنساني حول العالم مليئة بأسماء الكثير من الأعمال الجدارية الشهيرة ومنها جدارية «العشاء الأخير» للفنان مايكل أنجلو والموجودة في كنيسة سستين في الفاتيكان، ومن الأعمال الجدارية المعاصرة يوجد عشرات الآلاف ومنها تلك الموجودة في مبنى الأمم المتحدة في نيويورك والمنفذة بالزجاج المعشق وهي للفنان الشهير مارك شجال، وتتربع مدينة فيلادلفيا الأمريكية على عرش فن الجداريات المعاصرة بين العديد من المدن حول العالم حيث نجحت في تحقيق نوع من الجذب السياحي بالإضافة لاستقطاب جهود العديد من الشباب من أصحاب المواهب الفنية الواعدة للمشاركة في رسم الجداريات التي وصل عددها لما يقرب من 3000 جدارية تم تنفيذها من عام 1984.

وسائط حديثة

وفي هولندا نفذ الفنان خوزيه سميث جدارية رائعة على سطح جدار يخص بنك ميدنتاندس، وفي مركز المدينة الترفيهي في سويسرا نفذت جدارية شهيرة للفنان جوزيف أجار، وفي متحف ناشيونال جاليري بلندن توجد جدارية رائعة.

وفي مصر يوجد عشرات الجداريات الحديثة ومنها جدارية في محكمة الجلاء بالقاهرة للفنان عبدالهادي الجزار وجدارية بمحطة السكة الحديد بالأقصر للفنان أحمد نبيل وكمال السراج وجدارية مبنى جريدة الأهرام بالقاهرة للفنانين صبري منصور وأحمد نبيل وهناك جدارية سنترال العتبة للفنان اللبناني وأخرى لنفس الفنان في محطة القطار ببورسعيد.

وهناك أكثر من جدارية للفنان طه القرني بالإضافة لجدارية رائعة للفنان الملون البارع عبدالعزيز درويش وهو من أهم رسامي البورتريه في مصر.

وهناك العديد من الرسوم الجدارية في العراق وسورية والأردن والسعودية والإمارات وغالبية دول الخليج حيث تختلف الصياغات والأساليب والتقنيات والوسائط الفنية من فنان إلى فنان حسب طبيعة الموضوع.

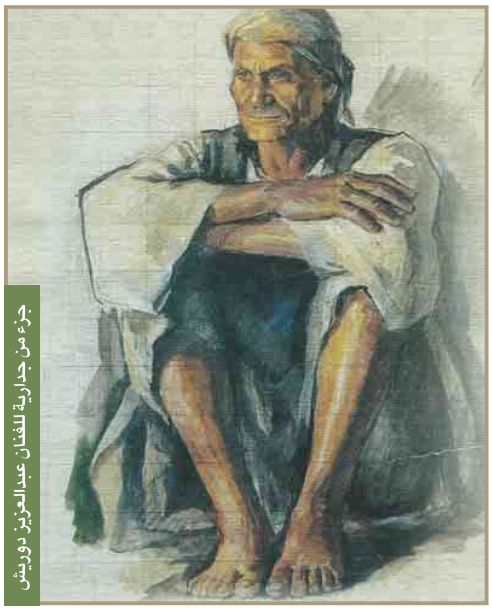
جزء من جدارية للفنان عبدالعزيز درويش

تفصيل من جدارية في متحف ناشيونال جاليري بلندن

المرئي

طفل يفتتح المعرض

❖ فرح دهام

بات لزاما على منظمي المعارض أن يحتفوا بوجود الشخصية الشرفية، وبأن تحظى تلك الشخصية بالصدارة خلال افتتاح المعرض، متبوعا بحسن الاستقبال والتوجيب الاجتماعي والإداري، بقص الشريط أمام عدسات التصوير. وهو أسلوب لا يزال قائما.

المحصلة في ظاهرها تهدف لتغطية خبر الافتتاح في الصحف اليومية. والنتيجة أن ينسب الشيء إلى الواجهة الرسمية، فالعائد يؤول في النهاية إلى البيروقراطية الإدارية التي تخطف النتائج على حساب الجهد المبذول وعلى حساب الفنان. والمسار السليم بأن يحتفي بالفنان في يوم مولد عمل فني جديد، لأنها مناسبة يزهو بها، وهي تشكل موضوعاً مشتركاً للحوار والنقاش، والسؤال الذي يطرح نفسه: ما قيمة المشاهدة لمن لم يشاهد؟!

فالقيم على العرض في جولة تفقدية والأولوية باتت بوجود الشريط وباقات الورد، والروائح الزكية والسجاد الأحمر، ولا يخفى على من يعنيهم الأمر بأن هذا الأسلوب من بقايا الماضي البعيد. وهنا سأشير إلى إحدى المحاولات لي في العام 1997 بأن ألغيت هذا البروتوكول الاحتفالي، حيث كان هذا في إحدى أمسيات افتتاح معرضي الشخصي في حديقة البدع العائلية بالدوحة، حيث آثرت أن أجازف بتمكين قناعاتي بشكل عملي بأن أضع المعيار التلقائي للافتتاح، بدعوة الجميع وتحديد الموعد. فلم يكن هناك شريط، وليس من مانع يمنع الدخول قبل الموعد والقصد أن من يعلو عتبة المعرض في الساعة السابعة مساءً، له الحظوة الشرفية بالنسبة إليّ.

كان الحضور داخل القاعة ينتظر من سيكون صاحب الشأن، فكانت المفاجأة دخول طفل صغير لم يتجاوز الرابعة من عمره حافي القدمين يبكي ضياعه عن أهله، وصوت المنادي يعيد من يجده يقوم بتسليمه إلى ذويه، هذه المفارقة أسعدت الجميع. كانت ليلة مميزة بالنسبة إليّ. الخلاصة لم يعد بالإمكان الكلام عن المعرض بشكل استثنائي لصالح موجهات تعيدنا إلى التبعية الإدارية في سمة الأشخاص وتغييب الفنان والمعيار الفني والأدبي الذي نتطلع إليه في معارضنا.

● فنان تشكيلي قطري

لعب أدوار البطولة في مسرحيات سعدالله ونوس

نبيل خزام..

الابتسامة التي رحلت باكرًا

❖ خالد عواد الأحمد

نبيل خزام

في أحد مستشفيات لندن قبل أكثر من ربع قرن غيب الموت الفنان الكوميدي نبيل خزام عن عمر ناهز السادسة والثلاثين عاماً إثر مرض عضال، وبوفاته خسرت الساحة الفنية في سورية فناناً كبيراً كانت إطلالاته الكوميدية الهادفة تزرع البسمة على الشفاه وترسم الفرح داخل الأدوار الدرامية، ورغم جريان المرض العضال في دمه استمر هذا الفنان في وضع بصماته الكوميدية المميزة.. كان شبح المرض يغيب قليلاً ليحتل التفاؤل مساحةً واسعة من حياة هذا الفنان ثم يعود المرض القاسي لتتوقف الحركة على سرير في إحدى مستشفيات مدينة الضباب ذات مساء من عام 1983 وكانت ابتساماته فاكهة المجالس بين أحبائه وأصدقائه، تتسامى روحه المرحة على جراح الألم، وتتجول خفة ظله فتنكشف براءة الداخل ويهيمن مرح طاغٍ، لذلك عاش نبيل خزام محاطاً بالحب واللا عداءات واللا أحقاد وعاد إلى أمه الأرض كما جاء من رحم أمه الحياة نقياً شفافاً باذخ البراءة.

ولد الفنان الراحل نبيل خزام في مدينة حمص عام 1947 ودرس المرحلة الابتدائية في مدرسة الغسانية في حي بستان الديوان، ثم إنتقل إلى مدرسة عبدالحميد الزهراوي التي نال منها شهادة الثانوية العامة. وقد ظهرت ميوله الفنية في وقت مبكر فجسد أدواراً عديدة في مسرح الكشاف للهواة في كنيسة أم الزنار بحمص بالاشتراك مع ممثل هاوٍ أيضاً يدعى ماهر لطفي وقد أحدثت مسرحياتهما ضجة كبيرة وجذبت جمهور حمص من مختلف الشرائح الاجتماعية، ثم التحق بنادي دار الألحان وكانت المرة الأولى التي يظهر فيها على خشبة المسرح في مسرحية كوميدية بعنوان "تويست" وذلك في عام 1969 وهي عبارة عن اسكتشات تمثيلية وغنائية مرتجلة وذلك على مسرح دار المعلمين في حمص وخلال هذه الفترة تعلم فن التمثيل على يد كبار المسرحيين في المدينة من أمثال ماهر عيون السود ومحمود طلبيات وكانت لديه ميول غنائية وموسيقية فتلقى على يد الفنان المرحوم عبد الحميد الطرابلسي أصول الغناء والعزف والموسيقى ولعله كان يجد في نفسه المقدرة على الغناء وأداء المقامات التراثية وهو ما حصل بعد ذلك عندما قدم مع الفنانة صباح الجزائري عدداً من الاسكتشات الغنائية والتمثيلية التلفزيونية التي لقيت تجاوباً شعبياً كبيراً ثم انتسب إلى نقابة الفنانين في حمص عام 1969 وأثناء أداء خدمة العلم عمل في برامج الإدارة السياسية الإذاعية وبعدها تابع نشاطه الفني.

مسرح الشوك

وبعد انتقاله إلى دمشق انتسب نبيل خزام إلى فرقة المسرح القومي وكانت البداية الحقيقية من خلال مسرح سعدالله ونوس حيث لعب أدوار البطولة في مسرحيتي "رأس المملوك جابر" و "حفلة سمر من أجل 5 يونيو"، اللتين أخرجهما المرحوم فواز الساجر الذي يعد أحد أعمدة المسرح السوري الحديث.

ثم تعرف الفنان نبيل خزام على الفنان دريد لحام الذي ضمه إلى فريقه الفني (مسرح الشوك) الذي كان يضم نخبة من الممثلين الكوميديين في سورية ومنهم نهاد قلعي ورفيق سبيعي وياسين بقوش وناجي جبر.. وقدم من خلال هذه الفرقة عشرات المسرحيات الناجحة، ويعد عمله في هذا المسرح بداية التعرف عليه كفنان كوميدي وبالذات في مسرحية "كاسك ياوطن" التي لاقت شهرة عربية واسعة وقدمت على مسارح أغلب الدول العربية كالكويت وتونس وليبيا والأردن.

وفي بداية السبعينات انضم نبيل خزام إلى التلفزيون العربي السوري فقدم عدداً من البرامج التلفزيونية الناجحة من سهرات منوعة ومنولوجات غنائية ومقالب طريفة مع الفنانة فاديا خطاب ثم قدم برنامجاً آخر بعنوان "تلفزيون الساعة" بالاشتراك مع الفنانة صباح الجزائري وبرنامج "النحلة والدبور" وبرنامج "أبجد هوز" كما لعب أدوار البطولة في العديد من المسلسلات مثل "الوديعة" و "مذكرات حماد" و "اليوم الثالث عشر" و "ودي يا بريد" و "قبل الزواج" و "العشرة الطيبة" و "وين الغلط"، وهو أول مسلسل سوري يصور بالألوان عام 1978.

مسلسل مرايا

كما شارك نبيل خزام مع الفنان ياسر العظمة في مسلسل "مرايا" وكان في بداياته عام 1981 وقدم للأطفال مسلسلاً ناجحاً بعنوان "كل شبر بندر" للمخرجة شيرين ميرزا. وهو عبارة عن محاكاة درامية بين الممثلين وألعاب الدمى المتحركة على غرار البرنامج الخليجي العربي الشهير "افتح يا سمسم"، وعلى صعيد السينما لم يكن لنبيل خزام سوى فيلم واحد وهو "الاتجاه المعاكس" بالاشتراك مع صباح الجزائري ومنى واصف وعبدالهادي صباغ ويوسف شويري عام 1975 وهو من تأليف حسن سامي يوسف وإخراج مروان حداد.

ولم ينكر الفنان الراحل فضل العديد من المخرجين والممثلين الكبار عليه فقد تعلم من دريد لحام كما يقول فن الصياغة المثلى للنكتة والطريقة الأنجح لوصولها للناس، وكان يرى أن للفنان دريد لحام أسلوباً مميزاً مع كل الفنانين الذين يعملون معه فهو يعاملهم بكل احترام وهو ديمقراطي وبخاصة في كيفية تحريك الممثل على خشبة المسرح، واستطاع دريد لحام – كما يقول الراحل خزام – أن ينقل إلى ممثليه حيوية الأداء الكوميدي وجدية أبعاد كل حدث خاصة في مسرحية "كاسك يا وطن" التي لاقت نجاحاً منقطع النظير في المسرح العربي آنذاك وكانت هذه المسرحية مفصلاً مهماً في تجربة الراحل نبيل خزام المسرحية، وتعلم من المخرج الراحل فواز الساجر كيف يكتشف نفسه وكيف يوظف الطاقات التي يكتنزها في داخله، أما من هيثم حقي فتعلم ضرورة الصدق في الأداء والعفوية.

رحلة معاناة!

شقيق الفنان نبيل خزام نزار خزام قال في تصريح خاص لملحق "الشرق الثقافي": ولد شقيقي الراحل نبيل في أسرة متوسطة الحال مؤلفة من الوالدين وسبعة ذكور وفتاة واحدة، و "نبيل" يأتي في الترتيب الخامس بين إخوته وبعد حصوله على الشهادة الثانوية من مدرسة عبدالحميد الزهراوي في حمص كان لدى الأسرة رغبة في أن يكمل دراسته في إسبانيا وبعد أن تمت الموافقة على ذلك اصطدمنا بعدم موافقته لشعوره بتكاليف الدراسة المرهقة مادياً إضافة إلى حبه للفن مما اضطره لترك الدراسة بعد الحصول على الثانوية العامة، وقرر الذهاب إلى دمشق ليشق طريقه الفني بنفسه، وقد عانى الكثير في بداية الأمر فكان يبيت في غرف صغيرة جداً ويعيش في فقر شديد كل ذلك ليحقق حلمه في التمثيل.. كما يروي شقيقه البير خزام: إن المرحوم نبيل خزام كان يتسم بروح الدعابة والمرح ورغم مرضه الشديد كان يحاول أن يبدو مسروراً ومتفائلاً، وفي فترة تواجده في دمشق لم ينقطع عن زيارة العائلة وفي أواخر عام 1981 بدأ يشعر بثقل المرض أثناء اشتراكه في عرض مسرحية "كاسك يا وطن" في ليبيا وعند عودته إلى القطر السوري لقي اهتماماً كبيراً من قبل الأطباء المختصين إلى أن دخل مرحلة الشفاء الظاهري أو الكاذب لمدة 8 أشهر وفي هذه المرحلة الحرجة من حياته لم ينقطع عن العمل الفني فاشترك في عدة أعمال فنية رغم التحذيرات التي وجهها له الأطباء بعد الإرهاق والكف عن العمل الفني ريثما يشفى، لكن إصراره على العمل والتزامه بتقديم كل ما هو مفيد وممتع لجمهوره الذي منحه ثقته، كل ذلك دفعه للاستمرار في تقديم أعمال فنية جديدة.

وفي أواخر العام 1981 سافر نبيل إلى لندن للعلاج، لكن المرض الخبيث تغلب عليه ووضع حداً لمسيرته في الحياة والفن، وذلك في يوم 7 يونيو 1983 في المشفى الملكي البريطاني.

نبيل خزام في أحد الأعمال الكوميدية

ذاكرة الخشبة

د. حسن رشيد

مهرجان الدمام يجتذب عروض الشباب والمحترفين

التجريب مهم.. بشرط قطع المسافة خطوة خطوة

ضمن مهرجان الدمام المسرحي قدمت فرقة الطائف عرض "مساحة بوح" للكاتب المسرحي فهد ردة الحارثي ومن إخراج مساعد الزهراني، يقول المؤلف: "يعيش الناس في عصرنا الحالي داخل دوامة من التداخلات بين مختلف الأشياء حيث تضيع الكثير من التفاصيل وتظهر أخرى، وتصبح المسافات قريبة حد الالتصاق بعيدة بعد التلاقي بين النقيضين ويدخل الإنسان في دوامة لا تكاد تنتهي والسبب في ذلك هو تداخلات الأشياء والفوضى العارمة التي لا تجعلك ككائن في هذا العصر تتمكن من معرفة شيء له ملامح واضحة".

المسرحية في مجملها تتشكل عبر المسافة المتاحة للإنسان للبوح بمكنون الذات والاعتراف بكل ما يحمله الإنسان في ذاته من آلام، وقد يضيق صدره بما يحمله في داخله من معاناة لا يعلم به أحد، ولكن هل البوح يقي الإنسان من السقوط وهل مجرد البوح منجاة للفرد ذلك أن أحد شخوص العمل تلاشى تأثيره عندما باح بمكنون الذات، ومع أن الخروج من الخشبة كان قهرياً إلا أن العودة بأي إطار كان أمراً مستحيلاً، جمالية العرض تمثل في السينوغرافيا والبساطة عبر قطع البلاستيك الشفاف والتي جسدت أكثر من مكان (البيت – المكان) الخاص بكل شخصية ومن خلال المكان كان الظهور والاختفاء. ومع أن العمل قد حمل عنوان "مساحة للبوح" إلا أن النتيجة في النهاية لم تكن كما يتمنى المتلقي والمتابع وهذا ليس تقليلاً من جهد أحد، فالكاتب فهد الحارثي يعد واحدا من أبرز الأسماء في سماء المسرح السعودي ولكن لكل عرض مسرحي هناته وظروف طرحه فوق خشبة المسرح، والمؤدون عبر اللوحات قد اجتهدوا وبعضهم يملك القدرة على تجسيد العمل المسرحي ولكن الهنات تمثلت في الأداء المطابق، بمعنى التشابه في الأداء والحركة، ذلك أن لكل فرد خاصيته وهو يؤدي النموذج المطلوب فوق خشبة المسرح بخلاف سامي الزهراني الذي لفت الأنظار بقدراته الخاصة، وكان أبرز المؤدين فوق الخشبة.

تجريب وعبث

ومن المعروف أن الكاتب فهد ردة الحارثي لا يطرح مضامين أعماله في إطار واقعي، ولكن دأبه دائماً التجريب حيث يخلق من الإطار العبثي نماذجه، وهو وإن طرح الواقع إلا أن الواقع بالنسبة لإبداعاته ما هو إلا جسر لطرح ما يراه من عبثية الحياة، ومن هنا فقد سجلت "مساحة للبوح" حضوراً لدى المتلقي ذلك أن المتلقي في هذا العمل كان جزءاً من اللعبة. طلاسم: ونادي المسرح بجامعة جازان الفكرة منذ الأزل.. صراع الإنسان مع القوى الأخرى، قد تكون مع الآلهة كما عند الإغريق أو مع الذات أو مع الآخر، وقد يكون صراع الأفكار، هنا هو ما يطرحه المؤلف بإيجاز.. صراع الإنسان مع الخير والشر في المطلق، ومع أن اختيار النص أمر مهم وضروري خاصة إذا كان العمل مرتبطا بإطار أكاديمي، إلا أن النص الركيزة الأساسية ذلك أن النشاط الطلابي لابد وأن يخلق تواصلاً مع الآخر بعيداً عن الشطحات وطرح تهويمات لا تخلق حالة مسرحية. وأعني عرض "طلاسم" الذي قدم أيضا في مهرجان الدمام، ذلك أن التجريب أمر مهم في الحياة المسرحية، ولكن لابد من قطع المسافة خطوة خطوة، خاصة أن الورش والدورات التدريبية أمر مفقود في كل المجالات، وهؤلاء الشباب لابد وأن يحصدوا ثمرة جهدهم واجتهادهم.

"رصيف 7" لفرقة شباب للفنون من الرياض.. وهو في مجمله عرض لرحلة الإنسان بحثاً عن واقع أكثر ملائمة عبر الأرصفة والحقيقة أن معظم المخرجين يذهبون إلى النصوص المبهمة، مع أن تاريخ المسرح منذ اسخيلوس حتى الآن مليء بالأعمال التي تسهم ولاشك في خلق وشائج أعمق مع أحلام وتطلعات الجيل الجديد، والسؤال أين دور اللجان التي تشرف على اختيار النصوص؟ كان الرهان على المؤلف الشاب صالح زمانان، هكذا أخبرني الصديق عبدالله السعداوي ولكن حساب الحقل كان بخلاف البيدر، واختلف الأمر وإن كان للمجتهد نصيب.

جمالية الطرح

مسرحية "شهقة فرح" من تاليف عبد الباقي البخيت وإخراج محمد الحلال وهذا العمل حصد بجدارة جائزة أفضل نص مسرحي بالإضافة إلى تقاسمه جائزة أفضل عمل مسرحي وقد تمثل هذا الأمر في تقديم عمل يلامس الإنسان ويصل إلى المتلقي في بساطة ويسر خاصة أن الجهة التي قدمت العمل "استوديو الممثل – الدمام".

هذا العرض خرج من إطار الأعمال التي وقعت في أسر الغموض والإبهام وتميزت بجمالية الطرح عبر الديكور وأداء بعض نجوم اللعبة، ولكن مع هذا فهناك العديد من الملاحظات منها ما هو مرتبط ببعض لحظات الإضاءة، وأيضاً التغير المفاجيء في الموسيقى، والأهم الإطالة في بعض المشاهد، كان المخرج يملك أدواته وإن خانه في العديد من المواقف.. الإضاءة التي غيبت ملامح الممثلين ولكن إجمالاً كان العرض بحق مميزاً من كل الأطر. والحقيقة أن المسرح السعودي عبر إبداعات كل الأجيال له حضوره المكثف ويكفي أن يقدم في كل فعالية نجوم اللعبة بدءاً بفهد ردة الحارثي، سامي الجمعان، راشد الورثان، أحمد الماجد، أحمد الهديل، عبد العزيز العسيري وعشرات الأسماء. كما أن الحضور السعودي في كل المحافل العربية أمر محمود، وهذا مع الأسف ما نفتقده محلياً، فلا حضور للمسرح القطري في أي إطار كان، نعم هناك جهد خاص يبذله سالم المنصوري وطالب الدوس، ولكن الحراك هنا مكبل.. ذلك أن المسرح في اعتقاد البعض رجس من عمل الشيطان. إن ما يحز في النفس أن يكون للمسرح السوداني، اليمني، الفلسطيني ومسارح كل الدول الخليجية حضور مكثف في كل الملتقيات في قرطاج، سلا، تطوان، أصيلة، البحرين، سلطنة عمان وحتى الدول الأخرى بخلاف المسرح القطري، سواء في إطاره الشبابي أم عبر نشاط فرقتي قطر والدوحة.

المنصة

المرتجلة في المسرح

د. يونس لوليدي

يرى باتريس بافيس أن "المرتجلة" مسرحية يتم ارتجالها أو على الأقل هكذا تقدم نفسها، أي أنها تتظاهر بالارتجال وهي تتحدث عن الإبداع المسرحي. فيظهر الممثلون وكأنهم يبتكرون حكاية، ويقدمون شخصيات، وكأنهم يرتجلون فعلا.

إن مصطلح "المرتجلة" بهذا المفهوم يصبح مرادفا لمصطلحات أخرى مثل: مصطلح "الميتا – مسرح" وذلك عندما يركز المسرح على إشكاليات المسرح، أي عندما يتحدث المسرح عن نفسه ويقدم نفسه بنفسه، ومصطلح "المسرح داخل المسرح" وهي مسرحية تتخذ كموضوع لها عرضا مسرحيا، وبذلك فإن الجمهور الخارجي يشاهد عرضا فيه جمهور داخلي، أي يصبح الممثلون أنفسهم جمهورا يتفرجون على عرض داخل عرضهم.

إذا كنا نؤرخ عادة لبداية "المرتجلة" بمرتجلة "فرساي" لموليير، فإنه مع ذلك يمكن القول، بأن مسرحية "نقد مدرسة النساء" هي نفسها مرتجلة، بما أنها تفكير في المسرح وبما أن موليير طور من خلالها نظرية للكوميديا. كما أن هناك مرتجلة أخرى لموليير هي "مرتجلة كوندي" وهي مسرحية عن الحياة الشخصية للمؤلف لنفسه. وإذا كنا نركز في القرن العشرين على مرتجلتين بالأساس هما: "مرتجلة باريس" لجيرودو و "مرتجلة ألما" ليونسكو، فإنه قلما نلتفت إلى مرتجلة "هذا المساء نرتجل" لبراندللو و "مرتجلة القصر الملكي" لكوكتو.

وهكذا فوظيفة المرتجلة في المسرح هي أن تكون تفكيرا في إشكاليات المسرح، وعرضا للمصاعب والعوائق التي تعترض طريقه؟ لأن الحديث عن المشاكل ليس كمعايشتها أو رؤيتها مجسدة. فالمرتجلات تثير قضايا تقنية وفنية وأدبية، وقضايا ذوق وثقافة، وقضايا دور ورسالة المسرح في المجتمع، بطريقة ساخرة أحيانا، وبطريقة كوميدية – سوداوية أحيانا أخرى، وبمرارة وحسرة أحيانا ثالثة.

فالمرتجلة تطرح أسئلة من قبيل: كيف نبدأ المسرحية؟ كيف ننهيها؟ ماذا نتناول فيها وماذا نترك؟ ماذا نقول؟ وكيف؟ ولمن؟ أسئلة تتعلق بقضية بوجود المسرح وعدمه.

● مسرحي مغربي

في أمسية حالمة بكتارا بمناسبة ٢٠٠ عام على ولادة مخترعها

الساكسفون.. بوح الموسيقى الشجية

❖ ناصر الحموي

في أجواء من البهجة والإبداع، أمضى جمهور الحي الثقافي بقطر (كتارا) وقتًا شيقًا مع أمسية فنية رائعة، أحيتها الفرقة البلجيكية الساكسفونية على مسرح دار الأوبرا بالحي الثقافي، والتي أقيمت بالتعاون بين مؤسسة (كتارا) والسفارة البلجيكية بالدوحة بمناسبة مرور 200 سنة على مولد أنتوني - جوزيف آدولف ساكس المصمم البلجيكي للآلات الموسيقية ومخترع آلة الساكسفون، حيث استمتع الحضور بشجن آلة الساكسفون بألوانها الموسيقية المذهلة، وقدرتها البارعة على تقديم طيف واسع من التعابير والحالات الشعورية، بدءًا من نغمات القرار العميقة الرخيمة إلى السوبرانو الصادح.

أثناء العزف

بالإضافة إلى المعزوفات الرشيقة الراقصة والأليفة المستمدة من موسيقى الجاز، والتي أدتها الفرقة الموسيقية البلجيكية المؤلفة من ستة عازفين مبدعين يقودهم السيد سيزاريو جادزينا مؤسس الفرقة الساكسفونية، التي قدمت مقطوعات مبتكرة لا تقف عند حدود أنواع معينة من الموسيقى، بل شملت معزوفات مستلهمة من أطياف واسعة من النغم الشجي، التي تراوحت بين الإيقاع الصاخب والهادئ الدافئ، وذلك في فضاءات نغمية عريقة انكتبت على سطور آلة الساكسفون في تحاور نغمي جميل، بدأ أحياناً بعزف منفرد كان ينساب عذباً ساحراً، ثم يتصاعد في اللحن ليعود إلى مدارج خفيفة، في أداء متميز يتسم بطابع خاص عرفت به هذه الفرقة، وهو ما أتاح لها عرض كامل مهاراتها التي نالت الاستحسان وفتنت الجمهور الذي صفق لها طويلاً بعد كل وصلة موسيقية وفي نهاية الأمسية.

آلة خشبية

ورغم أن آلة الساكسفون مصنوعة من المعدن إلا أنها تنتمي إلى الآلات الخشبية، فوجود (الريد) المصنوع من الخشب والقريب من فتحة النفخ والذي من دونه لا يمكن العزف، يعطي جمالية لآلة ويميزها عن الآلات الموسيقية الأخرى، كما يمكن للساكسفون أن يطرب الجمهور العربي، ويشعل حماسهم، عبر مزج المعزوفات الشرقية المتنوعة مع موسيقى الجاز المتعددة المناخات، فمع انتشار هذه الموسيقى في الخمسينات عبر استخدام الساكسفون في كلاسيكيات أفلام هوليوود، التي تزامن مع انتشار وتطور موسيقى الجاز وملامته لها، أصبح الكثير من العازفين في العالم العربي يستخدمون الساكسفون في أعمالهم الموسيقية، خاصة في مصر والعراق، فعندما قام البلجيكي أدولف ساكس بإعطاء اسمه لآلة الساكسوفون، ولم يكن يتصور في أحلامه أن الآلة التي قام باختراعها ستتبوأ المكانة الرفيعة التي وصلت إليها أحدث اختراعه ثورة في عالم الموسيقى ولاسيّما في مجالي الجاز والبلوز. وكان أنتوني جوزيف أدولف ساكس المصمم البلجيكي للآلات الموسيقية ومخترع آلة الساكسفون (6 – 11 - 1814) يعمل مصمماً للآلات الموسيقية، وموسيقارا يعزف على آلتي الفلوت والكلارينيت، وعندما صمم آلة الساكسفون كان يطمح أن تحقق هذه الآلة النفخية تنوعًا في الألحان على مستوى الآلات الوترية، وقد نجح في ذلك، إذ أن هذه الآلة تتمتع بقدرة كبيرة على تقديم طيف واسع من الأنغام التي تلامس أحاسيس القلوب ومشاعر الأفئدة.

سمعة طيبة

وكان عالم الموسيقى محظوظاً بنجاة العازف الشهير الذي تعرض خلال طفولته لعدد من الحوادث، عبر سقوطه ذات مرة من أحد السالم، وتناوله لطلاء يستخدمه والده، صانع الأدوات الموسيقية الشهير، فبدون وجود آلة الساكسفون، ما كان سيكون هناك عازفون مهرة، أمثال جون كولتراين، وسيدني بيشيت، وتشارلي باركر، وستان غيتز، فبعد انتقاله إلى بروكسل، تبع ساكس خطى والده، وبنى سمعة طيبة في جودة الآلات الموسيقية التي يقوم بصناعتها، كما اهتم بشكل خاص بآلة الكلارينيت التي قام بإدخال عدد من التحسينات عليها وفي 1842 ذهب ساكس إلى باريس لإقامة ورشة فنية، وفي 1845 شارك في مسابقة نظمها الجيش الفرنسي الذي كان يرغب في إجراء تعديلات على النمط الموسيقي السائد في الموسيقى العسكرية آنذاك، وفاز ساكس بالمسابقة بفضل آلاته ذات الصوت المرتفع، متفوقا على منافسه الملحن الإيطالي ميشال كارافا، وفي عام 1846 تقدم ساكس للحصول على براءة اختراع الآلة الموسيقية الجديدة آنذاك، والتي أثارت إعجاب المؤلف السمفوني الفرنسي هكتور برليوز، لكن هذه الآلة والآلات النحاسية التي صممها ساكس لم تجد طريقها بسهولة إلى المؤلفات الكبرى للموسيقى الكلاسيكية، بل تطلب الأمر وقتا قبل أن تدخل شيئا فشيئا إلى الفرق الموسيقية التابعة لدور الأوبرا، على غرار آلة الترومبيت (البوق) التي صممت عام 1880 خصيصا لأوبرا عايدة للمؤلف الإيطالي فيردي.

أداء جماعي وأطياف واسعة من التعبير كشفت إمكانيات الآلة النفخية الرائعة

انتشرت مع موسيقا الجاز في الخمسينيات واستخدمت في كلاسيكيات أفلام هوليود

رفض تقليدي

وعانت آلة الساكسفون من رفض الموسيقيين التقليديين في الفرق الأوركسترا لها، تجنبا لعبء التعلم عليها وإتقانها، وأيضا لارتباطها في الأذهان بالموسيقى الشعبية، خصوصا موسيقى الجاز التي ارتبطت بها وأكسبتها شهرتها العالمية الواسعة. تحتوي جسم آلة الساكسفون على عشرين ثقباً يتم التحكم بها عن طريق مفاتيح، ويتم التحكم بالمفاتيح على شكل مجموعات بواسطة الأصابع الثلاث الأولى من كل يد وهناك أيضا ثقبين آخرين يستخدمان لرفع الأصوات الناتجة عن الآلة أوكتافاً إلى الأعلى أو إلى الأسفل من الطبقة العادية وهناك عدة أنواع من الساكسفون حسب الطبقة الصوتية التي ينتجها مثل (سوبرانو وألتو وتينور والبارتو). ويمكن التعرف إلى حياة أدولف ساكس واختراعاته الموسيقية المتعددة بفضل معرض «ساكس 200» المقام في متحف الآلات الموسيقية في العاصمة البلجيكية. ويمكن لزوار المعرض، بالاستعانة بجهاز آلي مرافق لزيارة المعرض يوضع على الأذن، التعرف على نحو 200 آلة تحمل توقيع ساكس، وعلى أقدم آلة ساكسفون صممها، وهي آلة باريتون يعود تاريخ صنعها إلى العام 1846، إضافة إلى آلة ساكسفون تينور تحمل ألوان العلم الأميركي قدمت إلى الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون في العام 1994، وآلة ترومبون ذات ثلاثة عشر بوقا. ويستمر معرض «ساكس 200» حتى يناير من العام 2015.

مدير كتارا والسفير البلجيكي في مقدمة الحاضرين بالأمسية

سداسي الساكسفون

صالات الدوحة

❖ جمال السامرائي

بانديراس وجيبسون وفورد ينضمون إلى الفرقة

المرتزقة 3 .. المعالجة مختلفة والهدف واحد: شباك التذاكر

استكمالا للجزأين الأول والثاني قدم سيلفستر ستالوني قصة الجزء الثالث من سلسلة أفلام «المرتزقة» والتي تعتمد طابع المطاردات والأكشن في جو من القتال والتحدي مع الحركة والتشويق.

يرصد الفيلم فرقة المرتزقة بقيادة بارني روس (سيلفيستر ستالون)، الذي يجد نفسه وجهاً لوجه ضد كونراد ستون بانكس (ميل جيبسون). بعد أن ينحرف كونراد عن الجماعة ويصبح تاجر سلاح متوحش حتى يصبح مطلوبا لمحاكمته كمجرم حرب في لاهاي ويضطر بارني روس لقتله. ولكن كونراد ينجو بأعجوبة ويقرر الانتقام من الفرقة أكملها وتدميرها.

يجند روس جيلا جديدا للفرقة أصغر سناً من أجل مساندة ومساعدة الفرقة في القضاء على عدوها اللدود. ومع أنهم ينجحون في اعتقال بانكس، لكن جماعة بانكس يقتفون أثرهم ويتمكنوا من تحريره واعتقال المجموعة التي يفلت منها بارني، لكنه يصر على العودة وتحرير فرقته بعد أن يعود معه الطاقم القديم وتدور معارك عنيفة في إحدى الأماكن النائية المهجورة ورغم أن قطاعات كبيرة من الجيش تساند بانكس إلا أن بارني ومجموعته ينجحون في قتل الكثير والقضاء على بانكس وهذه المرة يتأكد بارني من موت بانكس ليعود محتفلا مع فرقته. القصة تختلف عن سابقاتها بطريقة المعالجة وكذلك في الأمكنة حيث بدأت أحداثها في ميناء العاصمة الصومالية مقديشو، ثم تنتقل الأحداث إلى روسيا ورومانيا وبلغاريا، ورغم تقدم نجوم الفيلم في العمر الا أنهم مازالوا يمتلكون الرشاقة في الحركة والأداء، ولاشك بان التقنيات المستخدمة في إنتاج الفيلم أضفت الكثير على عنصر الشد والتشويق، كما أن للموسيقى والمؤثرات البصرية والسمعية دور كبير في اظهار عمل مشوق ومثير للمشاهدين خاصة من فئة الشباب ولابد هنا من الإشارة إلى أن هذا الجزء قد زاد فيه عدد نجوم هوليوود فبالإضافة إلى سلفستر ستالون وجيسون ستاثام وجيت لي وادولف ليندجرين وشوارزنغر وتيري كروز، شارك أيضاً انتونيو بانديراس وميل جيبسون وهاريسون فورد وكيسلي غرامر.

أبطال فيلم «المرتزقة» في جزئه الثالث

الصور المتحيزة.. لعبة المونتاج السينمائي

❖ مروان علي

خالد المحمود

الصور المتحيزة

يتصدى السينمائي والشاعر القطري خالد المحمود لموضوع شائك ومعقد وهو (التحيّز) في فن الصورة خصوصا في السينما، عبر كتابه «الصور المتحيزة»، حيث يعترف الكاتب شخصيا بهذه الصعوبة بسبب تعقيدات كثيرة تواجه الباحث كي لا تكون هذه الأحكام قاطعة وصارمة بل مجرد رأي وموقف ويترك للمشاهد الحكم النهائي لاكتشاف وتفكيك التحيز.

عن أسباب تصديه لهذا البحث المهم والمعقد يرى خالد المحمود أن أصل هذا الكتاب «بحث أرغمت على تقديمه لمؤتمر التحيز الثاني والذي عقد بإشراف المفكر الإسلامي الراحل عبدالوهاب المسيري رحمه الله. وخلاصة القصة أنني عندما علمت من الفقيد عزمه على عقد المؤتمر خابرته هاتفيا وأخطرته ببعض الأفكار التي كانت تدور في بالي، وكان غرض تلك الأفكار التي شكلت جوهر هذا الكتاب، تجاوز البحوث التقليدية الخاصة بعرض نماذج التحيز ضد الإنسان العربي والمسلم والإشارات المتكررة في أدبيات الثقافة العربية حول الصورة النمطية للعربي/ المسلم في منتجات هوليوود السينمائية، ورأيت حينها وتزداد قناعتي أن من الأفضل والأكثر إفادة للقارئ العربي (والمشاهد) أن يتعرف أكثر على أدوات التحيز في صناعة السينما، باعتبار أن الأوقات، الا أن من الممكن أن تتم بوعي كامل من قبل بعض الأفراد العاملين في تلك المؤسسات. ولعل ذلك يعدّ نوعا من العلمنة الاعتقادية حيث يتم الفصل بين مبدأ الشخص ومبادئ المؤسسة.

ويشرح المحمود بإسهاب أن السبيل الناجع لمعرفة التحيز ومواجهته أن يعمل الإنسان للألفاظ ثم يقدم نماذج للتحيز والفرق بين التحيز الشخصي والمؤسسي، فقد تختلف التحيزات الشخصية عن التحيزات المؤسسية، ولكن المرجح أن تفرض المؤسسة تحيزاتها على رؤية العاملين فيها، ما داموا يقومون على خدمة أغراضها. وهذه العملية تتم بشكل غير واع في أغلب الأوقات، الا أن من الممكن أن تتم بوعي كامل من قبل بعض الأفراد العاملين في تلك المؤسسات. ولعل ذلك يعدّ نوعا من العلمنة الاعتقادية حيث يتم الفصل بين مبدأ الشخص ومبادئ المؤسسة.

ويشرح المحمود بإسهاب أن السبيل الناجع لمعرفة التحيز ومواجهته أن يعمل الإنسان على التعرف على خارطته المعرفية لأن ذلك وحده هو ما سيمكنه من معرفة تحيزاته الشخصية وهذه العملية هي الخطوة الأولى للقيام بعملية تصحيح لتلك التحيزات في حال وجود ما لا يناسبه منها أو تتعارض معه جوهريا.

في فصول الكتاب الأخرى يسرد الكاتب نشأة السينما وتطورها ثم ينتقل إلى دراسة معمقة عن المونتاج السينمائي كي يصل إلى توضيح التحيز بين الفيلم السينمائي ومونتاجه بطريقة واضحة وسلسلة للقارئ العادي الذي يتوجه اليه خالد المحمود أساسا.

كتاب «الصور المتحيزة» دراسة قيمة وانحياز لحماية الإنسان العادي من هيمنة الصورة خصوصا في السينما.

أخيرا يذكر إن خالد المحمود شاعر وكاتب وإعلامي وصانع أفلام قطري، تخصص في الكتابة والإخراج السينمائيين، له عدة أفلام قصيرة. حصل على دبلوم صناعة الأفلام من أكاديمية لندن 2006 كما يذكر إن الكتاب صدر عن وزارة الثقافة والفنون والتراث بالدوحة في 175 صفحة من القطع المتوسط.

كلاكيت

«الرئيس» الإيراني يتألق بمهرجان البندقية

لقطة من فيلم الرئيس للمخرج مخملباف

شهد مهرجان البندقية السينمائي الدولي عرض فيلم «الرئيس» للمخرج الإيراني محسن مخملباف الذي تعمد أن يكون عنصر المكان في الفيلم مطلقا، أي أن الأحداث قد تقع في أي مكان في العالم رغم إشارته بشكل واضح وجلي إلى نماذج من الحكام الطغاة بدأ من سقوط شاه إيران وحتى انطلاقة الربيع العربي وسقوط الأنظمة المستبدة كالقذافي وبن علي وحسني مبارك.. ورغم أن مخملباف استعار سينمائيا صورة الدكتاتور، الا أنها حملت ملامح هؤلاء الذين أزاحتهم ثورات الربيع العربي وتوج بذلك المشهد الأخير حينما يتم القبض على الرئيس الليبي معمر القذافي، ولا بد من الإشارة إلى إبداع المخرج محسن مخملباف الذي تميز بلمساته الرمزية في تلك الثنائية التي بنى عليها سرده بين الديكتاتور المسن وحفيده الطفل الصغير، ثنائية الفساد والظلم مقابل البراءة واكتشاف الأشياء على حقيقتها.

د. منير طه

زارها ابن بطوطة ووصفها بالمملكة القوية ذات الاكتفاء الذاتي

غرناطة.. المجد الضائع

غرناطة.. اسم لامع في تاريخ العرب المسلمين. ومفخرة من مفاخر المدن التي بنوها وتركوها لغيرهم لا في بلاد الأندلس فحسب بل في عموم شبه جزيرة إيبيريا.

وقبل أن يطلق العرب اسم غرناطة على المكان الذي حلوا فيه كان يعرف (بالبيرا) والذي كان جزءاً لا يتجزأ من منطقة (هسبانيا) التي كانت تحت السيطرة الرومانية.

وحسب النصوص التاريخية فقد فتح العرب هذه المنطقة الحيوية من الناحيتين الجغرافية والغنية بالماء والمواد الأولية في العام 711 ميلادية وأسسوا فيها ما يعرف بدولة الأندلس التي أمست غرناطة فيها عاصمة الخلافة العربية الإسلامية.

والملاحظ أنه في العام 1350، أي بعد أكثر من ستة قرون من تأسيس غرناطة، زارها الرحالة المعروف (ابن بطوطة) ووصفها بالمملكة القوية ذات الاكتفاء الذاتي رغم عدم استقرارها بسبب قتالها مع مملكة قشتالة.

ولكن في العام 1492 قام الخليفة محمد الثاني آخر الخلفاء العرب في الأندلس بتسليم المدينة للملك فرناندو الثالث ملك قشتالة. وبذلك انتهى حكم العرب المسلمين في عموم بلاد الأندلس. وبعد ذلك التسليم المشؤوم تبعه ما يعرف بمعاهدة (مرسوم الحمراء) الذي كان يحوي شروطاً وضعها الأعداء والتي كان من ضمنها أن يستمر المسلمين بممارسة عاداتهم وشعائرهم الدينية. وبعد مدة من الزمن عمد الأعداء إلى نقض المعاهدة مما أدى إلى اندلاع تمرد عارم قام به المسلمون نتيجة إجبارهم على اعتناق الديانة المسيحية أو الهجرة.

هناك الكثير من المعالم المعمارية تركها المسلمين في غرناطة بعد الرحيل عنها فعمد الأعداء على استغلالها. ولحسن الحظ لم يغيروا الكثير من تلك المعالم. ومن أهم تلك المعالم قصر الحمراء وجنة العريف والتي هي عبارة عن جنائن غناء واسعة الأطراف تابعة أو بالأحرى ملحقة بقصر الحمراء. واهم ما يميزها أيضاً هو إبداعها المعماري المتمثل بتنوع ملحقاتها البنائية وأشجارها الباسقات وأورادها المتنوعة إلى جانب مخارج المياه فيها ووفرة نوافيرها.

قصر الحمراء والذي أقيم في زمن حكم بنو الأحمر فيعتبر من أكبر المواقع أن لم يكن الأكبر والأهم معلماً بناه العرب المسلمين في عموم إسبانيا لا لكونه الأوسع والأجمل ويحوي على زخرفة إسلامية بحتة فحسب بل لكونه أيضاً يحتوي على منطقة دفاعية والتي تعرف الآن بالقصبة إلى جانب احتوائه على مقار الحكام والعوام يضاف إلى هذا وذاك موقعه الجميل حيث إنه يقع فوق قمة هضبة تقع في سفوح ما يعرف بجبل الثلج وسوره الدفاعي لصد هجمات الأعداء.

وبعد سقوط غرناطة وخروج العرب المسلمين منها نعى الكثير من الشعراء والكتاب والمؤرخون العرب عبر العصور والدهور بلاد الأندلس بصورة عامة ومدينة غرناطة بصورة خاصة والذي تمحور حول كيفية ضياع غرناطة بالذات. إلا أن نعيهم الأليم والعميق الذي أسال الدموع على الخدود لم يعد لحظة واحدة من تلك الأمجاد ولا حتى آجره من آجر قصر الحمراء التي أضاعها تفكك القوى وضعف الإيمان.

قصر الحمراء في غرناطة

شـــذرات

عيسى الشيخ حسن

من مكان للإقامة إلى فردوس أرضي مفقود

الوطن في الشعر العربي

تتردد كلمات كثيرة في عالمنا المعاصر شكلها جذر (و ط ن)، التي اكتسبت عمقاً دلالياً مع نموّ الوعي بالهوية القومية، حيث الأرض أحد أهمّ مكوّناتها، إذ لم تكن تعني للبدويّ سوى محل انتجاع، برغم الطلليات الرائعة التي ثبّتت على جغرافيا شبه الجزيرة الأماكن التي يلتمس فيها الكلأ والماء كوادي الرسّ وسقط اللوى وتثليث وغيرها، رغم ظهور ملامح وطن من دون تسمية في قول الشاعر: «لنا جبل يحتلّه من نجيره»، أسهم في ذلك الوعي الديني الجديد الذي يتعدّى مفهوم الوطنية إلى مفهوم إنساني أكبر حيث أكثر من آية تدعو إلى الهجرة ومفارقة الديار «ألم تكن أرض الله واسعة» و «ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة». لكن مفهوم (وطن) يظهر بوضوح في منتصف العصر العباسي، في أكثر من نصّ، ومن المشهور أبيات ابن الرومي، الوطن الذي لا يقدّر بمال لأنه يضم مرابع الصبا: «ولي وطن آليت ألاّ أبيعه/ وألا أرى غيري له الدهر مالكا/ عهدت به شرخ الشباب ونعمة/ كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا/ وحبّبَ أوطان الرجال إليهم/ مآرب قضاها الشباب هنالكا/ إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهم/ عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا».

وفي الوقت الذي تتجذر فيه الوطنية في دولة مترامية الأطراف تمتزج فيها الأعراق وتغيب النسبة إلى الأجداد لصالح الانتساب إلى الأماكن فيظهر بدلاً من التميمي والأزدي والقرشي والذبياني نسب جديدة هي البصري والكوفي والبغدادي والشامي والحلبي والمصري والمغربي، غير أن شاعراً مثل أبي تمام يستعيد فكرة الوطن البدوي وهو يمجد الرحيل الجديد في إمبراطورية جديدة يرحل الناس إلى حواضرها الممتدة من خراسان إلى الأندلس، فأبو تمام صاحب فكرة الحنين لأول منزل، يمثل تياراً نكوصياً يعود من جديد إلى روح البداوة التي تفضل الحركة على السكون: «خَليفَة الخَضِر مَنْ يزُبْ على وَطن/ في بلدة، فظهورُ العيس أوطاني/ بالشام أهلي وبغدادُ الهوى وأنا/ بالرقتين وبالفسطاطِ إخواني/ وما أظُنُّ النّوى تَرْضَى بما صَنَعَتْ/ حتى تطوحَ بي أقصى خراسان».

غير أن فكرة الوطنية تتشح بالقداسة في العصور اللاحقة بعد سقوط إمبراطورية العرب وتعرضها لأكثر من موجة غازية، ثم انقسام بلدانها إلى دول كثيرة، تنتمي إلى عالم متواصل تظهر فيه فكرة الوطنية في القرن التاسع عشر والصراعات الدامية المتفجرة التي تتوقف مع الحرب العالمية الثانية في لبوسها العنيف وتختزل في صراعات ناعمة كالرياضة، فالوطن فكرة مقدسة عبر عنها شاعر مثل أحمد شوقي في أبيات آثارت انتقاد بعض المهتمين، لكنّ الأبيات ذهبت أيّ مذهب في وقت كانت تتعرض فيه للاستعمار: «وطني لو شغلت بالخلد عنه/ نازعتني إليه في الخلد نفسي/ وهفا بالفؤاد في سلسبيل/ ظمأ للسواد من (عين شمس)/ شهد الله لم يغب عن جفوني/ شخصه ساعة ولم يخل حسي». ومع نهاية الحرب الباردة كانت الدولة الوطنية قد فشلت في تحقيق أمنيات المواطن المأمولة، فلا تحقق الأمن ولا الأمان ولا الرفاه الاجتماعي الموعود بعد جلاء الاستعمار، وبدأت مناقشة فكرة الوطن التي استهلكتها الشعارات الفاقعة، وكتب كثير في هذا المجال، ومما يؤثر مقطع قصير جداً لكنه مشحون بمعنى عميق للخيبة للشاعر اليمني فتحي أبو النصر:

وطن
طنْ
طنْ
طنْ.

ربيعة الكواري يحلّل الأغنية الشعبية والهوية

❖ طه عبدالرحمن

أصدر قطاع الشؤون الثقافية والإعلامية بالأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية كتابا جديدا للدكتور ربيعة بن صباح الكواري، بعنوان «الأغنية الشعبية والهوية».

صدر ضمن سلسلة التعاون، برفقة العدد (83) من مجلة «التعاون»، وهي مجلة فصلية محكمة شاملة تطرق الكواري خلال كتابه إلى الأغنية العربية في بعض دول الخليج العربية خصوصا، والوطن العربي عموما، مع التطبيق على إحدى الدوريات المتخصصة بالتراث الشعبي في المنطقة العربية، وهي مجلة «المأثورات الشعبية»، والتي تصدرها وزارة الثقافة والفنون والتراث في قطر.

وصف المؤلف هذه المجلة بأنها واحدة من الدوريات الثقافية القليلة التي عنيت بالأغنية الشعبية بشيء من التفصيل، وهو ما دفعه إلى اختيارها أنموذجا للتطبيق، لاسيَّما وأن هناك دراسات أخرى عنيت بالأغنية، لم يغفلها الكاتب، وقام بتحليلها ودراستها.

وركز المؤلف في دراسته على مدى الارتباط الوثيق بين الأغنية والهوية، ومدى تأثيرهما في تأكيد ثقافة المجتمع ونمط تفكيره ومستوياته الحياتية المختلفة.

وتعرض الكواري إلى أوجه ارتباط الهوية بالأغنية، ومنها محاور الهوية الدينية والثقافية والاجتماعية، وقام بدراسة كل محور من المحاور السابقة ضمن الفصول الثلاثة التي ضمها كتابه، محددا مفهوم كل محور، منطلقا إلى تناول مفهوم الأغنية الشعبية بما يتلاءم

وتشكيل الهوية.

وتناول الكتاب بالتحليل العديد من الأغاني الشعبية الخليجية المرتبطة بالمحاور السابقة، انطلاقا من أهمية الأغنية في كونها انعكاسا للحياة الاجتماعية التي يعيشها المجتمع، علاوة على الدور الكبير للهوية الدينية في تشكيل وعي الشخصية العربية الإسلامية، بجانب تأثير الهوية الثقافية بمعناها الشامل من حيث احتوائها على جوانب مختلفة، تشكل ملمحا بارزا لا يمكن تجاهله أو نسيانه، على حد تعبير المؤلف.

«أحترق وسط الثلج» ديوان ينبض بالألم السوري

❖ الدوحة – الثقافي الشرق

يطلق الإعلامي والكاتب والشاعر السوري بسام جميدة العنان لنبضه اليومي ليحلق بعيدا عن هموم العمل، مرتديا أجنحة من الشاعرية العذبة التي تقودنا نحو فضاءات شتى، وذلك في ديوانه الشعري الأول الذي حمل عنوان «أحترق وسط الثلج».. وآخر فرعي (حنين).

صدر الديوان في دمشق، وحمل كثيرا من الصور

والأحاسيس، ونقل خفق قلب الشاعر، وحنينه إلى الماضي الجميل، متارجحا في تأمله حينا، ومغازلا عيني حبيبته أحيانا أخرى، يتحدث في بعض قصائده للوطن.. يرسمه بلوحة محاكاة للريح، مقدما للديوان بقوله: هي لحظات مسروقة من عمر الزمن الذي عشته.. فيها المحبة وود الصبا.. ولوعة المشتاق.. وفراق الأحبة.. وقسوة الأيام التي تركت أثرها على طباعنا الغضة.. كلماتي التي بين أيديكم، باقات من أيامي.. ملوّنة ببعض ألوان الحياة.. ربما هي حنين.. أو شغف لطيف لقلم صحفي ما اعتاد الغزل يوماً إلا منفرداً، ولا معاتبة الأيام إلا قليلاً.

ورغم عبق الحب والحياة الذي يسري في صفحات الديوان، إلا أن رائحة الموت تتفشى، تنتشر في جنباته كأنها لا تريد مفارقته وهو يعيش خضم الأزمة في بلده، فيقول:

اليوم وأكثر من كلّ يوم..
مَرّ الموتُ بقربي..
هَرَعْتُ لِلَمْلِمَ أطفالي من هناك..
ألفيتُهم وأطفالٌ حولهم يبكون..
تُحَرِّقُ وجناتِهم الغضّة دموعٌ تتلألأ وتفيضُ كالبركان
احتضنتهم وأشحْتُ بوجهي إلى الجدار..
أرثي وطناً يتصدّع..
وأبكي حال الإنسان.

يلتقط بسام جميدة صوره من ثنايا الذاكرة وينثرها كلمات معبقة بالياسمين، فتراه مرة يركض وراء سراب ومرة أخرى يبحث عن منفى،

ويتساءل:

كيف ضاعت منّي تلك الأعوام؟!
وكيف تركت الرّأس يشتعلُ شيباً؟!
وأنا أبحث عن امرأة تغزل خيوط الشّمس بيديها..
وتحرّك جمرات الموقد في داخلي.

وفي الديوان ثمة موسيقا شعرية واضحة تشدك بسلاستها وعذوبة معانيها حيث تلامس أحاسيس القارئ وتدعوه للاقتراب أكثر من ذلك الاحتراق غير المألوف لشاعر يحترق وسط الثلج.

الديوان من القطع المتوسط ويقع في 114 صفحة ويتضمن 47 نصاً موشحاً برسومات داخلية من إهداء الفنان العالمي أنور الرحبي الذي صمم الغلاف.

علوم البلاغة عند العرب والفرس.. للواتي

صدر كتاب لغوي جديد للأكاديمي العماني د. إحسان بن صادق اللواتي الأستاذ في جامعة السلطان قابوس عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بعنوان «علوم البلاغة عند العرب والفرس»، وكان قد سبق للدكتور اللواتي أن نشر عددا من الكتب عن المؤسسة منها: نافذة على القصة القصيرة الفارسية الحديثة، كانت ليلة طويلة. والكتاب الجديد محاولة لمراجعة مصادر العلوم البلاغية (المعاني والبيان والبديع) في التراثين العربي والفارسي، من منظور مقارن، يسعى إلى الإجابة

عن السؤال المهم الآتي: هل كانت المصادر البلاغية الفارسية متكئة فعلا اتكاء تاما على مثيلاتها العربية، مثلما ذكر جمع من الباحثين؟ وهي في مسعاها نحو الإجابة تعرض لتاريخية المقارنة بين البلاغتين العربية والفارسية وتعرف القارئ العربي تفصيلا بأهم مصادر البلاغة الفارسية، وتتوسع في دراسة علاقات التأثير والتأثر، ثم تختم بالوقوف على أهم القضايا الإشكالية المثارة في المصادر البلاغية المؤلفة باللغتين. يقع الكتاب في 356 صفحات من القطع المتوسط.

حكايا النخيل

الكرملي في أمريكا

❖ د. باسم عبود

قبل أيام كنت في أمريكا وقد ألقيت محاضرة عن الأب انستاس ماري الكرملي (ت 1947)، الذي يمثل رمزا مهما من رموز الثقافة العراقية، وهذا الرجل المسيحي خدم لغة القرآن خدمة جليلة كما هو معروف.

كان له ملتقى كل صباح جمعة يلتقي عنده أهم أدباء ومفكري العراق من مختلف الأديان والقوميات، وكان مهتما باللغة العربية، حتى إنه أصدر مجلة حوالي عقدين بعنوان (لغة العرب)، وكان يأتي بمقرئي القرآن يستمع إليهم في كنيسته، فهو يرى أن كل الأديان تدعو إلى التسامح ولا تعارض بينها، وكان حين يشكل عليه أمر يقول نعود إلى القرآن. حقا كان يمثل نموذجا للتسامح الديني والفكري.

وقد حققت أحد كتبه المهمة (مزارات بغداد)، والحديث عن تلك الأضرحة والمزارات لا يعني بالضرورة تناولها من جانبها الديني، وإنما من الجانب التراثي وما تثيره فينا من مشاعر مختلفة تنتاب كلاً منا حسب ثقافته ووعيه وربما قناعته بتلك الأضرحة وأصحابها.

وهكذا فإن لتحقيق هذا المخطوط بعداً تراثياً واجتماعياً، فالمزارات موجودة عند معظم شعوب العالم، ولا يختص بها دين ولا تتحدد بمذهب أو طائفة، كما أنها . ربما . تشكلت نتيجة وجود موروثات ميثولوجية قديمة اختلطت بمفاهيم دينية جاءت فيما بعد.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن كل الديانات بل كل الثقافات تهتم بالمزارات باعتبارها تمثل جزءا من الثقافة الروحية للإنسان، تتساوى في ذلك الشعوب المتحضرة وغير المتحضرة على السواء، وما استطاعت لا النظرة الدينية المتشددة ولا النظريات المادية نسف هذا البناء الروحي الذي قامت عليه النفس البشرية. بل إن قبور القادة العسكريين والوطنيين أصبحت فيما بعد مزارات يزورها الناس الذين يمرون بتلك البلدان.

كان الحضور كبيرا وكان بينهم يهودي عراقي بكى حين تحدث عن العراق.

basim348@yahoo.com

أديس أبابا
الوردة السمراء

أديس أبابا

إذا اردت أن تدخل ستوكهولم وتزورها فليكن سفرك إليها بالقطار وليس بالطائرة لأنك ستكتشف أن هذه البلاد الجميلة يجب أن تتمعن في تفاصيلها وتتماهى بخضرتها ومياهها مخترقاً جبالاً خضراء وبحيرات ممتدة بلا نهاية للتشابك وتحيط بالعاصمة السويدية حيث تزدحم مياه بحيرة مالار وبحر البلطيق لتحيط باستوكهولم ارخبيلاً من الجمال والهدوء و الألوان المشرقة. أربع عشرة جزيرة تزدحم بها ستوكهولم لتشكل أرخبيل المدينة الحالمة، ولتضفي على المدينة جمالاً على جمال ولتكثر الخضرة التي تمتد بشكل مذهل في العاصمة التي لا تخلو بالطبع من الوجه الحسن، ليكتمل ثالوث الجمال البهي.

فيصل حضرة

الزائر لإثيوبيا، يدهشه طقسها، وشعبها ودود، وطبيعتها ساحرة، وتلفت هضبتها التي تحيط بها الأراضي المنخفضة، والسهوب، وفي الشمال بحيرة تانا منبع النيل الأزرق، الأنظار حينما تقارب الطائرة الهبوط بمطار بولي الدولي. زيارتي الأولى لإثيوبيا عام 1998، ولاتزال عالقة في ذهني، وشريط الذكريات يمر كالطيف، فمعالم عاصمتها أديس أبابا، لايمكن نسيانها، ورغم التنوع العرقي والديني، إلا أن التعايش بين القوميات يسود ربوع إثيوبيا، وفيها أكثر من 80 مجموعة عرقية مختلفة، أكبرها أورومو تمثل نحو 34 بالمائة من سكان البلاد، ثم الامهرا تمثل نحو 27 بالمائة وتيجراي نحو 6 بالمائة ونحو 6 بالمائة على التوالي.. عدد سكان إثيوبيا 93.8 مليون نسمة حسب إحصاء 2013، ويشكل المسيحيون 66.5% من سكان البلاد 43.5 % أرثوذكسي أثيوبي، 19.3% طوائف أخرى كبروتستانت

وكاثوليك، والمسلمون 30.9%، وممارسو المعتقدات التقليدية 2.6%.. وأديس أبابا موطن لحوالي 1 مليون مسلم.

طقس معتدل

ويبلغ متوسط درجة الحرارة السنوية في أديس أبابا 16 درجة مئوية وأقصى درجات الحرارة اليومية في المتوسط 20 - 25 درجة مئوية طوال العام.

يمكن للزائر لأديس أبابا أن يستغل وسائل النقل، حافلات النقل العام أو سيارات الأجرة «تاكسي»، ويميزها اللونين الأزرق والأبيض، ومن معالم العاصمة البارزة جامعة اديس ابابا ومقر الاتحاد الإفريقي ومنظمة الوحدة الإفريقية - سابقا» ويضم في البهو جدارية لوجوه الرعيل الأول من قادة إفريقيا، وتعد عاصمة إفريقيا ومركزا للمؤتمرات ومفاوضات السلام في السودان، وكان وزير خارجيتها السابق سيوم مسفن من وضع إعلان المبادئ لمبادرة الهيئة الحكومية للإنماء في شرق إفريقيا (IGAD) والـذي تأسست عليه مفاوضات السلام عام 1993 لتكون خاتمة المطاف في كينيا باتفاقية السلام الشامل التي ادت إلى استقلال جنوب السودان عن الوطن الأم 2005.

وفي أديس أبابا أيضا مقر الاقتصادية لإفريقيا التابعة للأمم المتحدة، وعدد من المتاحف والمكتبة الوطنية، و ساحة «مسكل» أشهر الساحات وهي موقع مهرجان «مسكل» ويقام في سبتمبر من كل عام حيث يحتشد الآلاف، فضلا عن كاتدرائية القديس جورج (التي تأسست في عام 1896 وكاتدرائية الثالوث المقدس وقربها مبنى البرلمان الذي شيد في عهد الإمبراطور هيلا سيلاسي «1916 - 1974» إلى جانب برج الساعة الذي يحمل اسمه. ويعد مسجد الأنور أكبر مسجد في إثيوبيا وعلى مرمى حجر تقع كنيسة Raguel، في مشهد يعكس التسامح بين المسيحيين والمسلمين.

> إثيوبيا موطن مملكة أكسوم ودار الهجرة الإسلامية الأولى
>
> مملكة أكسوم من أثرى الحضارات القديمة في إفريقيا

جمال الطبيعة

الزائر لإثيوبيا يكتشف معالمها السياحية، وبيئتها الطبيعية المتنوعة، كما يستمتع بما يجود به المطبخ الإثيوبي، فضلا عن الموسيقى المتنوعة، ذات السلم الخماسي، وترتبط الأغنية الإثيوبية بقوة مع الكرامة الوطنية، والرومانسية مع تذوق معتبر للغناء السوداني، يوجد منتجع هواسا ويطل على النيل بإقليم الاورميو ويزدحم

رقصة فلكلورية حبشية

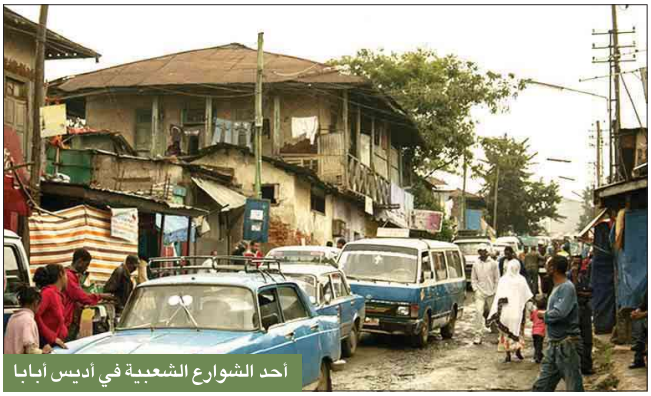
أحد الشوارع الشعبية في أديس أبابا

بالسياح من كل حدب وصوب ويقع في مساحة كبيرة فيها أحواض سباحة وملاعب تنس على طراز حديث، أما مقلي في إقليم التجراي، يوجد بها مسجد النجاشي وأيضا أقدم كنيسة في قمة جبل حيث يرفع الأذان وتدق أجراس الكنيسة، وفي بحر دار بإقليم الامهرا، ثراء موسيقي وفني لافت، ومن لم يزر مدينة ديبرزيت، التي تقع شرق أديس أبابا، تفوته فرصة مشاهدة الخضرة والماء والوجه الحسن، ما يجعلها مقصدا سياحيا من كل أنحاء العالم، وفيها معالم جديرة بالاستكشاف بفضل ماضيها الساحر وحاضرها الآسر ومستقبلها المثير.

الضيافة تبدأ بـ «بنة» وهي «القهوة» وأشهر الأكلات الشعبية «الانجيرا» وهي كسرة تصنع بخلط دقيق» التف « مع الماء ويخمر عجينها لعدة أيام وطعمها حامض وهنالك وجبات أثيوبية شعبية تؤكل دون أن تتعرض للنار وأهم هذه الأكلات (القُرط) وهي نوع من اللحوم، و «الكتفو» لحم مفروم ويقدم دون أن ينضج وأحيانا يتم طهيه على إناء لمدة قليلة ويؤكل بالسمن وهناك أنواع متعددة من البهارات ومقبلات أخري مثل (القمن) نوع من الخضروات تطبخ بطريقة خاصة ومن الأطعمة المفضلة لدى الأثيوبيون و(الأيب) من مستخرجات الألبان قريبة للجبن في طريقة صنعها.

تاريخ قديم لإثيوبيا تاريخ ضارب في القدم، واتخذت شكلها الحالي في عهد منليك الثاني 1889 - 1913، وضع الأساس لمدينة ادسس أبابا، كانت مملكة أكسوم من أثرى الحضارات القائمة في إفريقيا، ويعود اسمها لمدينة على سفح جبال عدوة، وتأسست المملكة عام 325 ق. م بقيادة السلالة السليمانية وملكة سبأ وكان القرن السابع ميلادي بداية أفولها أمام انتشار الإسلام..

أشهر معالمها مسلة أكسوم التي اكتشفتها بعثة إيطالية عام 1935 مصنوعة من الجرانيت ويبلغ ارتفاعها 24 متراً ووزنها 152 طناً وموقع أكسوم المتاخم لإريتريا، مدرج على قائمة التراث العالمي . وفي 1937 تم نقلها من موطنها الأصلي شمال إثيوبيا إلى روما بناء على قرار الحكومة الإيطالية، إبان حكم الدكتاتور الإيطالي بنيتو موسوليني وفي 4 سبتمبر 2008 جرى احتفال رسمي بإعادة نصبها في المكان الذي وجدتها به.

وكانت أكسوم نشطة تجاريا ضمن نطاق شبه الجزيرة العربية وميناء زيلع حاليا في الصومال. تميز عهد الإمبراطور هيلا سيلاسي الأول بتحديث إثيوبيا وجعلته مجلة تايم رجل العام 1935، كما لعب دورا رائدا في إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية في عام 1963 ، سقطت إمبراطوريته في 12 سبتمبر 1974 بانقلاب مدعوم من السوفييت، نفذه منغستو هايلي مريم. وفي مايو 1991، انتصرت قوات الجبهة الشعبية الثورية الديمقراطية ودخلت أديس أبابا وفر منغستو لاجئا إلى زيمبابوي، وتم وضع الدستور وتعيين الحكومة الانتقالية في إثيوبيا.

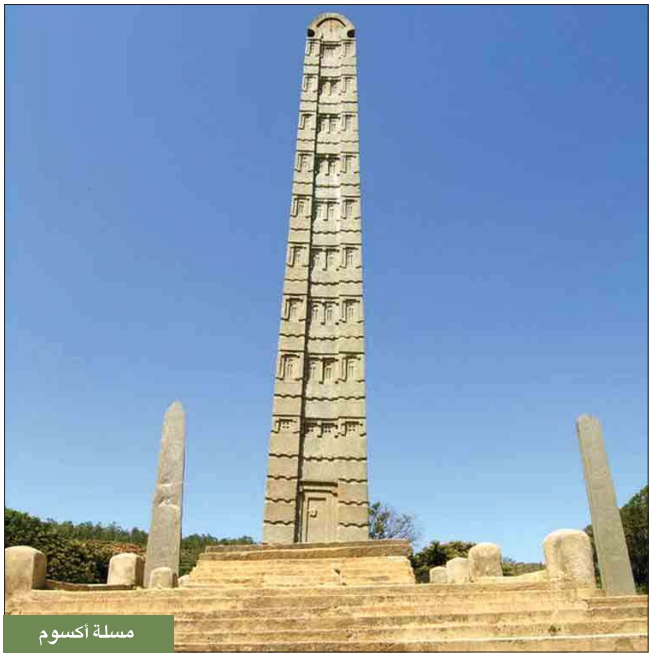
مسلة أكسوم

مدخل جامعة أديس أبابا

كنيسة سانت جورج في أديس أبابا

بلابل

❖ أنحاز لحضور المثقف بوصفه صاحب الوعي الشقي بمسؤوليته وبأسئلته، وبحدسه الذي يتلمس ما يجري عند العتبات من فجائع ومن خرابات.. هذا المثقف الافتراضي أو المتخيل، هو نموذج للبطل الأخلاقي، بطل ما بعد الثورة، وما بعد الإيديولوجيا.

علي حسن الفواز (ناقد عراقي)

❖ يتجاور الموت والفن في بيروت إلى حد الالتحام. لا تستطيع صواريخ ولا جيوش الكون كلّه أن تقنع اللبنانيين بضرورة إيقاف ولو مهرجان فني واحد من المهرجانات التي تزيّن الصيف ههنا.

عناية جابر (شاعرة وصحفية لبنانية)

❖ الطيور تهاجر.. لكن تحمل حنينها بداخلها لأوطانها!؟

د. أحمد عبدالملك (روائي وإعلامي قطري)

❖ لا أعرفُ طريقةً للتحرُّش بالحبّ أكثر خبثًا من تجاهلك له.

أحلام مستغانمي (روائية جزائرية)

أوراق البنفسج

قبل أن يذهب أوباما

❖ دلال خليفة

قد يتحمس لأوباما من يتحمس له وقد يكرهه من يكرهه. إلا أنه جزءٌ حيويٌّ وهامٌّ في الصورة المتعاظمة لأمريكا. لماذا. تتساءلون؟ لأن هذا الكيان المتعاظم يجب أن يكون كياناً حضارياً لكي يستمر. ليس في بقائه على المستوى الحضاري الذي وصل إليه فحسب بل وفي بقائه ككيان يكاد يهيمن على العالم. ورعايا أمريكا من الأصول الإفريقية يشكلون فيصلاً بين أن تكون أمريكا تحت الخط الحضاري الذي ارتضاه العالم. أو أن تكون في قمته.. فلو ظلت على تفرقتها العنصرية القديمة لما وصلت إلى ما وصلته الآن. فالعالم المتحضر سيلفظها كما لفظ دولة جنوب إفريقيا زمن الفصل العنصري حتى تراجعت عن هذا الفصل.. ولكن مجرد قبول الآخر ليس كافياً. لذا فقد وجب التقدم خطوة أخرى؛ فهذه الفئة الأمريكية التي شهدت تكوُّن أمريكا وأضفت إسهاماتها الثقافية والفنية عليها وشاركت في كل صعوداتها وكبواتها لابد أن تصل إلى سدة الحكم يوماً ما دامت الولايات الأمريكية المتحدة تعتمد الديمقراطية..

سؤال ماذا أضاف أوباما وبماذا أثرّ لا يهم كثيراً لا في حالته ولا في حالة من سبقه باستثناء الرواد. فرئيس أمريكا ليس مطلوباً منه أمريكياً أن يغير شيئاً في مسارها لأنهم يريدونها كما هي..لن أتحدث عن «اللوبي» ولن أتحدث عن مرحلة الزيارة والطاقية الإسرائيلية التي يجب أن يمر بها كلّ منتخب للرئاسة. لأن شكل أمريكا كدولة عظمى يأتي في النهاية وفق إرادة أغلبية الأمريكيين. بغض النظر عن توافقها مع إرادة اللوبي المفترض من عدمه.. وما دام الرئيس سيحتفظ بهذا الشكل ولن يسعى إلى إحداث تغييرات حادّة فهو قطعاً مقبولٌ عند الأمريكيين قبل أن يكون مقبولاً عند اللوبي..

ومع ذلك يظلّ وصول فردٍ من هذه الفئة الأمريكية لمنصب الرئيس (ذي الدور المحدد والمقولب) خطوة واسعة نحو تعزيز الصورة الحضارية لأمريكا.

www.delalkhalifa.com

بدء تلقي النصوص لمهرجان الدوحة المسرحي 2015

❖ الدوحة - طه عبدالرحمن

دعت إدارة الثقافة والفنون بوزارة الثقافة والفنون والتراث جميع الفرق المسرحية القطرية ومؤسسات وشركات الإنتاج المحلية المصرح لها بإنتاج الأعمال المسرحية إلى المشاركة في مهرجان الدوحة المسرحي خلال نسخته المقبلة.

وبدأت الإدارة تلقي النصوص المسرحية من أصحابها، وحددت آخر موعد لتلقيها يوم 30 أكتوبر المقبل، حتى يتسنى لها إتاحتها أمام لجنة مشاهدة النصوص، تمهيدا للبت فيها، ليتم عرض المجاز منها ضمن فعاليات المهرجان المقرر انطلاقه خلال الفترة من 27 مارس وحتى 2 أبريل المقبلين.

وسبق أن تشكلت هذه اللجنة خلال الدورة المنقضية لتمارس مهامها من أجل الحرص على عرض الأعمال الجيدة خلال المهرجان، بما يليق بسمعته محليا وخليجيا وعربيا، في ظل حرص المهرجان على طابعه المحلي، دون إغفال تطلعه إلى بعديه الخليجي والعربي، على نحو ما عكسه حضور ألوان الطيف المسرحي من الدول العربية خلال نسخته الأخيرة.

وتأتي الدورة المرتقبة من المهرجان وسط خارطة طريق سبق أن أعلنها سعادة الدكتور حمد بن عبدالعزيز الكواري وزير الثقافة والفنون والتراث، للنهوض بالحركة المسرحية في دولة قطر، وهي الخارطة التي بدأت تتضح ملامحها حاليا، ما سيكون له انعكاساته الإيجابية على الدورة المرتقبة للمهرجان.

ويعرف أن مهرجان الدوحة المسرحي له جذور عريقة، إذ انطلق في العام 1978، إلى أن عاد مجددا في عقد الثمانينات من القرن الفائت، وصولا إلى الصورة التي وصل إليها منذ عامين، وفي كل دورة من دوراته كان المهرجان يكتسب زخما جديدا تعمق خلال الدورة المنقضية، ما جعلها تحظى بحضور إعلامي كبير على صعيد الإعلام المرئي والمسموع والمقروء ومواقع التواصل الاجتماعي.

محمد ملص في ورشة دعمًا للسينمائيين الشباب

❖ دمشق - أحمد الحاج

حراك ثقافي سينمائي في تحد صارخ للموت. ورغم شلال قذائف الهاون ووقع أصوات المجنزرات الحربية وأزيز طائرات الميغ، انطلقت في دمشق ورشة لتبادل الخبرات السينمائية في نسختها الثالثة، بالتشبيك مع جمعية (نحنا) الثقافية وبرعاية غاليري مصطفى علي في منطقة باب شرقي.

تحت شعار «السينما هي حاجة وغاية وحلم» تضم الورشة، والتي تمتد لأسبوعين 17 مشاركا من الهواة والمحترفين والمهتمين بالشأن السينمائي، يسعون إلى تبادل الخبرات والاجتهادات، بهدف وجود نتاج خليط من الفن، فيما يصب بالنوع السابع منه بالاعتماد على النقاشات والحوارات وجلسات العصف الذهني لإيجاد آلية لتوظيف الخبرات المتوافرة للعمل على الفرضيات المقترحة لإنتاج مادة فيلمية أو أكثر كنتيجة مادية، ملموسة للورشة.

لقطة جماعية للسينمائيين الشباب مع المخرج محمد ملص

الورشة أعادت إحياء النشاط السينمائي وحرضت المنخرطين بها على تطوير أنفسهم وزيادة تجاربهم العملية، وهي فترة تمهيدية لفترات طويلة المدى لتنظيم ورشات أكثر تخصصا، وفي كل اختصاص على حدة.. وبالتالي، كهدف بعيد مرجو من هذه الورشة أن تكون نواة لتشكيل كادر سينمائي من كافة الاختصاصات لصناعة الأفلام في سورية وتتضمن الورشة العديد من النشاطات النظرية، منها بحث المفاهيم الإشكالية كالسينما البديلة والسينما التجريبية وسينما المؤلف وسينما الدوغما والفيديو آرت.. أما بالنسبة إلى النشاطات العملية فيطلب من كل مشارك تصوير دقيقة «وان شوت»، وتصوير بورتريه عن نفسه، وفرضية الطاولة والكرسي والثلاث إكسسوارات، بالإضافة إلى الفيلم الأخير التي تعمل الورشة بكليتها لإنجازه. وتستضيف الورشة التي تستمر نحو أسبوعين العديد من المخرجين وصناع الأفلام والاختصاصين في مجال السينما، ليحدثوا المشاركين عن تجاربهم في صناعة الأفلام، حيث استضافت الورشة في منتصف فعالياتها السينمائي السوري العالمي محمد ملص (1945) صاحب أفلام: أحلام المدينة (1983)، الليل (1992)، سلم إلى دمشق (2013)، وهذا الفيلم الأخير تناول أحداث الثورة السورية من منظور مستقل ومختلف.

ولخص ملص في جلسته مع المشاركين تجربته السينمائية بالقول: قدمت إلى هنا بكل حب واندفاع لأساعد الشباب وأشجعهم على الخوض والمجابهة في التجارب العملية من دون خوف أو خجل، يجب أن تكونوا قد أمسكتم بشيء ما لا يقال بفصاحة الصورة والصوت سيكون هو الجوهر، مضيفا: يجب أن تتعرفوا على أنفسكم وكيف تعبرون عما بداخلكم بصدق، هذه هي السينما.

❖ المشرف العام: فالح بن حسين الهاجري ❖ مشرف التحرير: عبدالله الحامدي ❖ المدير الفني: محمد عبدو ❖ رسوم: سالم مذكور ❖ للتواصل: althqafy@al-alsharq.com